





قـوّة التّذكّـر

الأحزاب السّياسية، والذّاكرة، والتّعلم من الماضي في لبنان

قـــوّة التّـذكّــر:

الأحزاب السّياسية، والذّاكرة، والتّعلم من الماضي في لبنان

نيسان ٢٠١٦

مارا ألبرشت

قسم التاريخ،

جامعة إيرفورت، ألمانيا

باسل عكر

مركز البحوث التّطبيقيّة في التّربية،

جامعة سيّدة اللويزة - لبنان

المحتوى

الشّكر

نشكر أعضاء الأحزاب السياسيّة الستّة: تيّار المستقبل، والتيّار الوطنيّ الحرّ، وحزب الكتائب اللبنانيّة، والقوّات اللبنانيّة، والحزب التقدّميّ الاشتراكيّ، والحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ، على مشاركتنا آراءهم حول ثقافة التذكّر والذاكرة السياسيّة الخاصّة بأحزابهم.

ونحن ممتنّون للمشرفين على البحث ولفريق التحرير، على تشجيعهم وآرائهم النقديّة: أنجيليكا مازر، ونادر أحمد، ونينا شترومف. كما نتقدّم بجزيل الشكر للمترجمتيَن ريتا عبّود وكريستين الريس، وشادية نهرا، على عملهما الدقيق.

ونتوجّه أيضًا بشكر خاصّ للدكتورة رولا أبي حبيب خوري، من جامعة القدّيس يوسف، على دعمها القيّم وتيسير اتّصالاتنا بالأحزاب السياسيّة؛ والدكتور إيلي الهندي، على تسليطه الضوء على أهميّة هذه الدراسة عند ترؤّسه العرض الخاصّ بها في إطار الندوة العامّة التي أقيمت في جامعة سيّدة اللّويزة، لبنان، في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥.

ختامًا، يُعرب منتدى خدمة السّلام المدنيّ *forum*ZFD عن امتنانه للدّعم الماليّ المقدّم من الوزارة الاتحاديّة لألمانيّة للتعاون الاقتصاديّ والتنمية، ومن مركز البحوث التّطبيقيّة في التّربية في جامعة سيّدة اللويزة، الذي أتاح إجراء بحثنا هذا.

التّمهيد

في حين يعاني الشرق الأوسط من صراعاتٍ أهليّةٍ، وعنف الجماعات المتطرّفة، وتدخّل عسكريّ أجنبيّ، يتساءل المرء كيف سيصفُ المؤرّخون هذه الحقبة القاتمة في السنوات القادمة، وكيف ستتعلّم الأجيال المقبلة عن ماضيها، وما العلاقة التي ستربطها به. في هذا السياق، تقدّم دراسة مارا ألبرشت وباسل عكر لمحة عن النمط الذي قد تتّخذه الذاكرة المتناقلة من جيل إلى آخر، في حال عدم التنبّه إلى الدروس المستفادة من ماضي لبنان الأليم. موضوعهما هذا عبارة عن تحليل جريء لكيفيّة تدوين ذاكرة الحرب في لبنان سابقًا وحاليًّا ، في الإطار اللبنانيّ، والدور المركزيّ الذي تضطلع به الأحزاب السياسيّة في هذه العمليّة.

انقضى واحد وأربعون عامًا منذ انطلاق الحرب اللبنانيّة التي امتدّت من العام ١٩٧٥ إلى العام ١٩٩٠، إلّا أنّ هذا البحث لا يقلّ أهميّة اليوم عنه في أيّ وقت مضى. فتحليل ألبرشت وعكر يبحث في كيفيّة بلوَرة الأحزاب السياسيّة للرّوايات التاريخيّة بهدف تثقيف الأجيال القادمة من مناصرين وغيرهم من الشعب اللبنانيّ. مع الإشارة إلى أنّ عملية البلورة هذه تحدّد ذاكرة لبنان الجماعيّة، وقد تحدّد العلاقات بين الطوائف لعقود من الزمن.

تستند البحوث النوعيّة على استخدام بيانات جمعت من مصادر عدّة، تشتمل على صور، وموادّ مكتوبة، ومقابلات، وغيرها من أدوات الاتّصال وتقنيّاته، من سبعة أحزاب سياسيّة كبيرة تغطّي الطيف السياسيّ اللبنانيّ. ويحاول الباحثان ألبرشت وعكر ، من خلال هذه الموادّ، أن يفهما كيف ترتبط روايات الأحزاب السياسيّة بعضها ببعض، وكيف يصف كلّ منها «الآخر». وقد تبيّنَ مشهدٌ منقسمٌ تتعارك الأحزابُ السياسيّة فيه لفرض تفسيرها للوقائع، وحيث الروايات المشتركة شبه غائبة أو مستحيلة. وفي إطار بحث المؤلّفَين عن رواية كبرى يمكن أن تتيح لشباب لبنان فهمًا أفضل للأحداث المأساويّة التي شهدتها البلاد خلال الحرب والتاريخ الماضي، فقد خلُصا بأنّه من الأسهل والأجدى التّركيز على رواية كلّ حزب والمقابلة بين هذه الروايات لتشجيع الطلّاب على التفكير والنقد، وعلى فهم وجهات نظر مختلفة عن الماضي، من أجل بلورة مواقفهم هم.

من ناحية أخرى، تظهر هذه الدراسة كيف تبني الأحزاب السياسيّة صورتها، والأهمّ من ذلك رسالتها. وقد وجد الباحثان، من جملة أمور أخرى، بأنّ القادة يصوَّرون على أنّهم شخصيّاتٌ رمزيّة وعظيمة، والشهداء يعظّمون، والأحزاب تتنافس على خلفيّة من قدّم شهداء أكثر، ومن ساهم أكثر من غيره من أجل صمود لبنان. من خلال هذه التقنيّات وتقنيّات أخرى جرى وصفها في هذه الدراسة، يشرح المؤلّفان كيف يُغذّى شعور الحنين إلى الحرب، وإن كان قادة الأحزاب يزعمون بأنّهم لا يريدون لها العودة.

تشكّل المعاناة والتضحية، فضلًا عن الانتصار والبطولة، أحد العناصر الرئيسيّة لتكوين الذاكرة السياسيّة. فالذاكرة تستعمل باعتبارها «سلاحًا رمزيًّا»، وتستخدم بشكل انتقائيّ وعند الرغبة، لربط الماضي بالحاضر والمستقبل.

وختامًا، تعرض هذه الدراسة عددًا من الدروس المستقاة في ما يتعلّق بمفهومَي «الذاكرة التواصليّة» و«الذاكرة الثقافيّة»، والتي تناسب بلدان المنطقة حيث تحاول أقليّات عدّة تثبيت هويّتها، مشكّلة فسيفساء غنيّة وجميلة. جدير بالذكر أيضًا أنّ أحزابًا سياسيّة تشكّلت حديثًا، ستشارك عاجلًا أم آجلًا في محاولات الهيمنة على الخطاب العامّ ومحاولة تشكيل الذاكرة الوطنيّة، في أعقاب الربيع العربيّ. وفي هذا الإطار، لا شكّ بأنّ الدروس المستقاة من هذه الدراسة ستساعد ممثّلي الأحزاب السياسيّة على التفكير مليًّا في دورهم في بناء الأمّة، لكن ينبغي أن تساعد كذلك من في المنطقة على إدراك أهميّة تحويل «ذاكرة العنف»، ورواياتهم عن الحرب، إلى ذاكرة للسّلام، والإنسانيّة، وبناء الأمّة، والتنمية، والتطوّر.

د.مكرم عويس

الجامعة اللبنانيّة الأميركيّة

لمحة عن الكاتبين

الدكتورة مارا ألبرشت، أستاذة مساعدة في تاريخ غرب آسيا، في كليّة التاريخ في جامعة إيرفورت في ألمانيا. تناولت في أطروحتها للدكتوراه، التي حملت عنوان «حرب الرموز، الأحزاب السياسيّة والثقافة السياسيّة في لبنان»، السرديّات السياسيّة والأشكال والممارسات الرمزيّة المناسبة لخلق ثقافة سياسيّة في لبنان المعاصر. وإلى جانب تاريخ لبنان الحديث، تشمل اهتماماتها البحثيّة أماكن العنف وثقافاته ، والمدن المنقسّمة، والصراع الفلسطينيّ - الإسرائيليّ.

الدكتور باسل عكر، مدير مركز البحوث التّطبيقيّة في التّربية، وأستاذ مساعد في كليّة العلوم الإنسانيّة في جامعة سيّدة اللويزة في لبنان. ويتولّى بصفته عضوًا في الهيئة اللبنانيّة للتاريخ، تدريب أساتذة التاريخ في لبنان، لتيسير النُّهج التخصّصيّة لتعلّم التاريخ في الصفوف الدراسيّة. كما تركّز أبحاث باسل على التعلّم والتدريس من أجل تحقيق المواطنة الفاعلة. وهو يعمل كذلك على وضع منهجيّات للبحوث التربويّة، من شأنها إشراك الشباب في تمارين مفتوحة.

منتدى خدمة السلام المدنية *forum*ZFD منظمة ألمانية غير حكومية أنشئت عام ١٩٩٦. تسعى جاهدة لنشر ثقافة اللاعنف، حيث يتم التعامل البنّاء مع النزاعات بهدف ضمان السلام. يعمل المنتدى على تطوير أساليب التحويل اللاعنفي للنزاع وأدوات التعامل مع النزاعات العنفية عبر تنفيذ مشاريع خدمة السلام المدنية بمساعدة خبراء في تحويل النزاع .

بالإضافة إلى عمله في منطقة الشرق الأوسط يقوم منتدى خدمة السلام المدنية بتنفيذ برامج في غرب البلقان، والفيلبين، وألمانيا، ومؤخرا في كمبوديا.

بدأ منتدى خدمة السلام المدنية عمله في لبنان منذ عام ٢٠٠٩ ، حيث يقوم خبراء ومختصّين في تحويل النزاع بالشراكة مع المنظمات غير الحكومية المحلية بتطوير مشاريع في ثلاثة مجالات : التعامل مع الماضي، وتنمية القدرات وتعبئة المجتمع.
في مجال التعامل مع الماضي، سوف يتم تعزيز الوعي بالنسبة للروايات المختلفة- ليس فقط حول الحرب الأهلية- ولكن أيضا حول العديد من احداث السنوات الأخيرة، وسيتم أيضًا التشديد على إمكانية انخراط الأفراد في مناقشة شاملة عن التاريخ والهوية.
اما في مجال تنمية القدرات، يقدم المنتدى دورات تدريبية في التحويل اللاعنفي للنزاع لمواصلة تطوير قدرات المجتمع المدني المحلي والمنظمات الشريكة لمعالجة النزاع بطريقة بناءة وسلمية.
ويقوم المنتدى ،كجزء من مشروعه تعبئة المجتمع ،جنبا إلى جنب مع شركائه بتدريب نشطاء مجتمعيين لبنانيين وسوريين لتعزيز العلاقات بين المجموعات، معالجة النزاعات المحلية وتلبية الاحتياجات المحلية لكلا المجتمعين في المناطق حيث هناك تدفق كبير للاجئين السوريين.

فريق التحرير:
نادر أحمد، نينا شترومف، فيفيكا شاتيلا
الترجمة:
شادية نهرا، كريستين الريس، ريتا عبّود

الملخّص التنفيذيّ

يعرض هذا البحث نتائج مشروع بحثيّ متعدّد التخصّصات من إعداد مارا ألبرشت (جامعة إيرفورت، ألمانيا) وباسل عكر (جامعة سيّدة اللويزة، لبنان)، بالتعاون مع منتدى خدمة السلام المدنيّ forumZFD في لبنان، عام ٢٠١٥. بالاستناد إلى إطار نظريّ للذاكرة السياسيّة الجماعيّة وإلى نُهج مختلفة للتعلّم عن الماضي في سياق تعليم التاريخ. كما و تبحث هذه الدراسة في استخدام الذاكرة من قبل عدد من الأحزاب السياسيّة في لبنان، في المجالَين السياسيّ والتعليميّ. الأحزاب التي شملتها الدراسة هي: التيّار الوطنيّ الحرّ، تيّار المستقبل، حزب الله، حزب الكتائب اللبنانيّة، القوّات اللبنانيّة، الحزب التقدّميّ الاشتراكيّ، والحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ. واستند اختيار هذه الأحزاب على أهميّتها السياسيّة في ماضي لبنان وحاضره، فضلًا عن تنوّع وجهات نظرها الإيديولوجيّة، والاختلاف على مستوى الطوائف والأوساط الاجتماعيّة التي تجنّد منها أعضاءها.

تتبنّى الأحزاب السياسيّة اللبنانيّة روايات مختلفة عن الماضي، تتمثّل في تفسيرات متعارضة ومتناقضة للأحداث التاريخيّة، لاسيّما في ما يتعلّق بالفصول العنيفة في الماضي القريب (ومنها على سبيل المثال، «الحرب الأهليّة»، «انتفاضة الاستقلال»، الصراع مع اسرائيل، والاغتيالات السياسيّة). وتبذل الأحزاب السياسيّة جهودًا حثيثة لصياغة ثقافات تذكّر خاصّة بها وتأمين استمراريّتها، غالبًا من خلال ممارسة نفوذها في مجالات عدّة، بما في ذلك التعليم. ونظرًا لغياب رواية وطنيّة واحدة سائدة في لبنان، فإنّ التفسيرات المتضاربة للماضي تعزّز الخصومات بين فئات المجتمع المختلفة. لكن، بسبب اختلاف وجهات نظر الأحزاب بشأن الماضي، فشلت محاولات تعديل مناهج التاريخ الوطني، منذ العام ١٩٧٠. ذلك أنّ الاتّفاق على رواية وطنيّة واحدة يمكن أن يؤدّي إلى مزيد من النزاعات، فضلًا عن ابتعاد المناصرين عن الأحزاب السياسيّة.

تنظر هذه الدراسة البحثيّة في ثقافات التذكّر الخاصّة بكلّ من الأحزاب، وتحدّد المواضيع والروايات المشتركة في ما بينها (كتمجيد الشهداء، والتمسّك بروايات مختلفة حول المقاومة). كما أنّها تهدف إلى تصنيف الأشكال الرمزيّة والشعائر السياسيّة التي تستخدمها الأحزاب السياسيّة المختلفة لتذكّر الماضي، وتشرح أهداف ثقافات التذكّر تلك. علاوة على ذلك، توضح هذه الدراسة أدوار تلك الأحزاب، ورؤاها، والنُّهُج التي تتّبعها في مجال التعليم النظاميّ وغير النظاميّ. وجدير بالذكر أنّ البحث استند إلى مقابلات مع مسؤولين في الأحزاب السياسيّة المعنيّة، وإلى ملاحظات مشاركين في الاحتفالات التذكاريّة، فضلًا عن دراسة «المعالم التذكاريّة» في لبنان، وتحليل المصادر الرئيسيّة (صحف الأحزاب، إلخ).

يختصر فحوى الطرح الرئيسيّ في الدراسة بأنّ تعدّد الروايات عن الماضي قد يكون نهجًا أكثر صوابًا وواقعيّة للتعامل مع الماضي العنيف ولتفادي المزيد من النزاعات، بالإضافة إلى تشجيع الحوار بين الجماعات السياسيّة. ويستند هذا الطرح إلى التنوّع السياسيّ والثقافيّ للمجتمع اللبنانيّ، الذي يعدّ نقطة قوّة ثقافيّة. ويمكن دعم هذا النّهج من خلال تطبيق «النّهج التخصّصيّ» للتعلّم عن الماضي، الذي يتطلّب من المتعلّمين التوصّل إلى استنتاجات من خلال القيام بدراسة نقديّة لمصادر الأدلّة المتعدّدة وتفسيرات الأحداث التاريخيّة. بالتالي، تستطيع الأحزاب السياسيّة في لبنان أن توظّف نفوذها في المجال التربوي لتبنّي هذا النهج، لا في مبادراتها التعليميّة النظاميّة وغير النظاميّة وحسب، بل في المدارس الرسميّة أيضًا. وفي المجال السياسيّ، من شأن الاحترام المتبادل للروايات المختلفة حول الماضي، من قبل كلّ الجماعات السياسيّة، أن يحدّ من التوتّرات السياسيّة. كما أنّ بالإمكان استكشاف أشكال جديدة غير حصريّة من الذاكرة الجماعيّة، تنبع من علم مشترك يتمثّل في النظر في تفسيرات مختلفة للماضي، من خلال المزيد من البحوث والحوارات.

١- المقدّمة

في ١٠ آذار/مارس ٢٠١٢، أصيب عددٌ من الأشخاص أثناء اشتباكات بين المعتصمين وقوى الأمن في بيروت خلال تظاهرة نظّمها قسم الطّلاب في حزب الكتائب وحزب الوطنيّين الأحرار. وخلال التظاهرة، احتشد المتظاهرون، حاملين بأيديهم أعلام أحزابهم، واعتصموا ضدّ تطبيق منهج التاريخ الّذي كان برأيهم منحازًا [1] . ويكمن أحد أسباب الاعتصام الأساسيّة في ذكر «المقاومة الإسلاميّة» ضدّ اسرائيل في كتاب التاريخ، والتغاضي عن ذكر «المقاومة اللبنانيّة» ضدّ الفلسطينيّين والسّوريّين. ونتيجة لذلك، ، فشلت المحاولة الجديدة لمراجعة كتاب التّاريخ، وبقيَ منهاج العام ١٩٧١ الّذي يعود لفترة ما قبل الحرب، والّذي يغطّي تاريخ لبنان حتّى الاستقلال في العام ١٩٤٣. ولم تتوصّل الأحزاب السّياسيّة في لبنان، وحتّى تاريخه، إلى اتّفاق حول تطبيق منهاج التاريخ الوطنيّ الجديد.

تظهر هذه الأحداث التوتّرات المتعلّقة بالثّقافة السياسيّة، والذّاكرة السياسيّة، وتعليم التاريخ في لبنان. ومنها مثلاً تلك المرتبطة بتفسير الروايات التاريخيّة، وخصوصاً التّاريخ الحديث المتعلّق بالحرب الأهليّة (٩٧٥س-١٩٩٠)[2] ، والهيمنة السّوريّة خلال فترة ما بعد الحرب، بالإضافة إلى «انتفاضة الاستقلال» في العام ٢٠٠٥، إذ لا تتّفق فئات المجتمع على سردٍ واحد (أو سردٍ وطنيّ). كما تقوم الأحزاب السياسيّة ببذل جهودٍ كبيرة لتعزيز رواياتٍ معيّنة عن الماضي في ثقافتها الخاصّة، وغالبًا ما يكشف هذا الأمر عن تفسيرات متناقضة ومتضاربة للأحداث التاريخيّة. وتؤدّي تدخّلات الأحزاب السياسيّة في بعض الأحيان إلى نشوب توتّراتٍ نتيجة للتفسيرات المتضاربة عن الماضي، ما يدلّ أنّ المجالين السياسيّ والتعليميّ في لبنان مترابطان إلى حدٍّ كبير. ويتمثّل التحدّي الأساسيّ بوضع منهاجٍ جديد لكتاب تاريخٍ يتضمّن تاريخ لبنان الحديث، بحيث لا يكون بمثابة شرارةٍ جديدة للعنف والصّراع.

لذلك، أصبحت أهميّة الذّاكرة الجماعيّة في الثّقافة السّياسيّة في لبنان ملفتة للانتباه: ملصقات سياسيّة أكبر من الحجم الطبيعي لتذكّر بالقادة السياسيّين الّذين اغتيلوا، إحياء احتفالات تكريمًا لشهداء الأحزاب السّياسيّة، مواقع تذكاريّة تعتبر كمواقعَ سياسيّة مهمّة، أغانٍ حزبيّة لتمجيد الأبطال والانتصارات، ومتاحف بنتها الأحزاب السّياسيّة تصوّر تاريخ لبنان كلٌّ من وجهة نظره السياسيّة. بعد مراجعة هذه الأمور، يصبح من الواضح أنّ ذاكرة العنف والحرب هي جانب مهمٌّ من جوانب الثّقافة التّذكاريّة في لبنان. ولكن، يمكن اعتبار عمليّة تذكّر العنف والحرب المبنيّة على رواياتٍ متفاوتة، كسببٍ لتجدّد الصّراع في المستقبل. بالطبع، يعدّ استخدام الذّاكرة لأهدافٍ سياسيّة ظاهرةً عالميّة. غير أنّ عدد الأحزاب السياسيّة المرتفع في لبنان، ومستوى التنافس العالي على السّلطة السياسية ومواردها، أدّيا إلى تكاثر الثقافات المختلفة عن الذّاكرة، وهي لا تهدف إلى المحافظة على الذّاكرة السياسيّة لكلّ فريق معنيّ وحسب، بل وأيضًا إلى إظهار هذه الذّاكرة للجمهور وللخصوم السياسيّين. وبالتّالي، يمكن اعتبار الجهود والموارد المبذولة للأنشطة التذكاريّة ولـ«إعلام التذكّر» كاستثمارٍ للحصول على حقّ تفسير الماضي الّذي يتضمّن نشر وجهة نظر معيّنة عن الماضي، وأيضًا انتزاع الشرعيّة من الروايات المتعارضة مع هذه الوجهة.

في الثقافة السياسيّة، غالبًا ما تقوم الدّولة أو فريق سياسيّ مهيمن بصنع ثقافة التذكّر، الّتي تعتبر مسؤوليّة أساسيّة تقع على عاتق الدّولة أو أيّ نّظام سياسيّ آخر[3]. هذا، وتعتبر الذّاكرة السياسيّة الجماعيّة أساسًا لتشكيل الوعي الوطنيّ و/أو لإضفاء الشّرعيّة على نظامٍ سياسيّ محدّد. وعلى الرّغم من أنّ ثقافة التذكّر تُبنى وفقًا للأمور المذكورة سابقًا، إلّا أنها أيضًا نتيجة الخطابات العلنيّة المتعلّقة بالحقبة التاريخيّة والأحداث والأشخاص وغيرها من الأمور الّتي تعتبر ذات أهميّة لتعزيز الشعور بالهويّة الوطنيّة. وبالطّبع، لا تتمتّع فئات المجتمع كافّةً بمستوى التأثير نفسه على القرار الّذي يحدّد أيّ تفسيرٍ للماضي هو السائد. وبالإضافة إلى ذلك، غالبًا ما تلجأ مختلف الأحزاب السّياسيّة إلى تفسيراتٍ مختلفة عن الماضي؛ ولكن في معظم الدول، يهيمن سرد واحد فيما تُلغى الرّوايات الأخرى الصادرة عن المجموعات غير المُهيمنة. وفي بلدٍ كلبنان، حيث تكثر الأحزاب السياسيّة، ولا يشكّل أيّ منها الأكثريّة، يصعب تحديد مقاربة واحدة لتفسير الماضي المتنازع عليه، وقد يؤدّي ذلك إلى المزيد من النزاعات[4] . كما أنّ محاولة الأحزاب السياسيّة إطلاق حوار حول تفسيرات الماضي مع خصومهم السياسيّين قد باءت بالفشل، أو لم تثمر حتّى الآن.

---

[1] Cf. Martin Armstrong, "9 injured in Beirut rally clashes between Kataeb, authorities," The Daily Star Lebanon, Beirut, 10.03.2012, http://www.dailystar.com.lb/News/Politics/2012/Mar-10/166192-kataeb-supporters-clash-with-army-during-beirut-march.ashx تمّ الاطّلاع عليه بتاريخ ١٤ حزيران/يونيو 2014).

[2] يُشار إلى فترة الحرب في لبنان بين عامَي ٩٧٥س و١٩٩٠ عادة باسم «الحرب الأهليّة»، على الرّغم من وجود عدد من الحروب الداخليّة والخارجيّة، فضلًا عن النزاعات المسلّحة المختلفة، في ذلك الوقت، بمشاركة فعّالة لجهات خارجيّة من دول ومن غير الدّول، وحتّى لجهات متعدّدة الجنسيّات. وبالتالي فإنّ مصطلح «الحرب الأهليّة» معتمدٌ بهدف التبسيط. ولكنّ هذا التّبسيط غير بريء لأنّه قد يحجب أو يطمس التّدخّلات الجارجية السّافرة والمتعدّدة (حرب مركّبة!).

[3] Cf. Helmut König, „Das Politische des Gedächtnisses" [The Political Memory], in Gedächtnis und Erinnerung. Ein interdisziplinäres Handbuch, ed. Christian Gudehus, Ariane Eichenberg, and Harald Welzer (Stuttgart/Weimar: Metzler, 2010), 115-125.

[4] خير مثال في هذا الصّدد، التوظيف السياسيّ لإنشاء المحكمة الدوليّة الخاصّة بلبنان. راجع
Cf. Muhamad Mugraby, "The Syndrome of One-Time Exceptions and the Drive to Establish the Proposed Hariri Court," in The Politics of Violence, Truth and Reconciliation in the Arab Middle East, ed. Sune Haugbolle and Anders Hastrup (London/New York: Routledge, 2009), 21-43.

١,١ - هدف الدّراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التحقيق في مدى استخدام الأحزاب السياسيّة في لبنان للذاكرة في المجالين السياسيّ والتعليميّ، في محاولة منها للتوصّل إلى استنتاجات حول صحّة وجدوى الحوار المشترك أو الحوار داخل الأحزاب، للحصول على تفسير حول الأحداث التاريخيّة العنيفة المتنازع عليها. في المجال السياسيّ، تقوم الدراسة بتحديد أهميّة الذاكرة الجماعيّة بالنسبة للأحزاب السياسيّة، وكيف تستفيد هذه الأحزاب من تفسيراتها الخاصّة للماضي في أجندتها السياسيّة. كما تعتمد الدراسة على درس مناهج الأحزاب السياسيّة المتعلّقة بتذكّر الرّوايات التاريخيّة الحسّاسة، مثل الحرب ، في إطار مفاهيم للذاكرة الجماعيّة والثقافيّة والسياسيّة. أمّا في المجال التعليميّ، فتحدّد الدراسة المبادئ التعليميّة والأطر والمقاربات المتّبعة من قبل الأحزاب السياسيّة لتذكّر الماضي. وبناءً عليه، تعالج الدراسة الوسائل المعتمدة من قبل الأحزاب السياسيّة، وأسباب استخدام الأحزاب للذاكرة.

١,٢ - المنهجيّة

نظراً إلى عدم قدرتنا على التحقّق من ثقافة التذكّر والنشاطات المتعلّقة بالتعليم لدى الأحزاب السياسيّة كلّها، اخترنا سبعة أحزاب سياسيّة وهي التيّار الوطنيّ الحرّ، وتيّار المستقبل، وحزب الله، وحزب الكتائب، والقوّات اللبنانيّة، والحزب التقدميّ الاشتراكيّ، والحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ. وارتبط هذا الاختيار بالعديد من العوامل، بما فيها الاختلاف في العمر، النفوذ من خلال التمثيل الحكوميّ، الإنتماء إلى فريق ٨ آذار أو ١٤ آذار، التوجّه السياسيّ، والالتزام بالإيديولوجيّات السياسيّة المختلفة، والتمثيل الطائفيّ. وتعتمد الدراسة على مجموعةٍ من المصادر المختلفة، بما فيها مقابلاتٌ شبه منظّمة مع ممثلين عن الأحزاب السياسيّة، وكلمات بعض المشاركين في الاحتفالات التذكاريّة، ودراسة المواقع التذكاريّة، بالإضافة إلى بعض الموادّ السمعيّة والبصريّة، والكتابات حول التاريخ والذاكرة المختارة من الأحزاب السياسيّة.

كما أنّ العدد المحدود للأحزاب السياسيّة المختارة واستخدام أساليب البحث النوعيّ أظهرا حدود نطاق عملنا هذا. ولهذا، تختلف بعض المجموعات السياسيّة الأخرى في لبنان عن الأحزاب الّتي اخترناها لدراستنا. كما أنّ المقابلات مع ممثّلي الأحزاب السياسيّة لا تمثّل الآراء المختلفة ضمن الحزب الواحد، وبالتّأكيد لا تعبّر عن وجهات النظر كافّةً داخل حزبٍ سياسيّ معيّن. كما لا بدّ من اعتبار بعض الآراء التي أعرب عنها هؤلاء الممثّلون تعبيرًا عن آرائهم الشخصيّة، ولا تتّفق بالكامل مع خطّ الحزب الرسميّ. ولا يمكن تالياً اعتبار هذه الدراسة سوى نظرة جزئيّة وغير تمثيليّة حول هذا الموضوع. ولكن، باختيار سبعة أحزاب سياسيّة اعتقدنا أنّه بإمكاننا تغطية مجموعة أوسع من وجهات النظر المختلفة. وبالإضافة إلى ذلك، أرفقنا المقابلات ببعض المصادر الأوليّة وملاحظات المشاركين في الأنشطة الحزبيّة، ما يتيح رؤية متعدّدة الأوجه للموضوع.

بدأت الدراسة بوضع إطارٍ نظريّ مبنيّ على مراجعة نقديّة حول الذّاكرة الجماعيّة والثقافيّة والسياسيّة، بالإضافة إلى نهج تعليم التاريخ والهدف منه. هذا وتستقرئ المراجعة إشارات محدّدة لذاكرة العنف والحرب، وتقيّم المقاربات المختلفة من الذّاكرة وتعليم التاريخ، من خلال تحديد النتائج المقصودة وغير المقصودة المتعلّقة بتذكّر الماضي. وضمن هذا الإطار النظريّ، نناقش النتائج الّتي توصّلنا إليها عبر تقييم المصادر وتفسيرها.

وتشير النتائج الّتي توصّلنا إليها إلى أنّ ذاكرات العنف والحرب هي بغاية الأهميّة بالنسبة لثقافة التذكّر لدى كلّ حزبٍ سياسيّ. كما أنّ التفسيرات المتباينة والأولويّات المتعلّقة بالروايات التاريخيّة تشير إلى أنّ التوفيق بين الروايات التاريخيّة المختلفة وتوحيدها أمرٌ شبه مستحيل، ويحتمل أن يؤدّي إلى تجدّد الصراعات. ولكن مع ذلك، فإنّ ما تمّ التوصّل إليه في هذه الدراسة يظهر أنّ هذه المقاربة في التعاطي مع التفسيرات المتضاربة لأحداث الماضي قد تذهب من بناء سردٍ واحد شامل عنها إلى الاستفسار عن الماضي وجمع الأدلّة التي تدعم الوقائع التّاريخيّة.

وفي الختام، تناقش الدراسة النتائج، مع الأخذ بالاعتبار أنّ الاعتماد على روايات مختلفة (ولكن صحيحة) عن الماضي، قد يكون أكثر صوابًا للتعامل مع الماضي العنيف، وتفادي الصراعات، وتشجيع الحوار بين مختلف الفاعلين السياسيّين. ويمكن أن تكون هذه الروايات أكثر فعاليّةً من رواية وطنيّة موحّدة تتوافق عليها الأحزاب كافّةً.

٢ - الإطارُ النظريّ

بُنيَت هذا الدراسة على أساس نظري نقدّمه في ثلاثة أقسام. في القسم الأوّل، نعرض مفاهيم الذاكرة الجماعيّة، والثقافيّة، والسياسيّة، المستمدّة من أعمال موريس هالبواكس (Maurice Halbwachs)، ويان وألايدا آسمان (Jan and Aleida Assmann). كما نقدّم مفهوم «أماكن الذاكرة» الذي طوّره بيار نورا (Pierre Nora)، ونلتزم بدعوة وولف كانشتانير (Wulf Kansteiner) إلى إدراج العوامل التاريخيّة ذات الصلة، وجانب تلقّي «مستخدمي الذاكرة» عند دراسة الذاكرة السياسيّة في لبنان. في القسم الثاني، نعرض أعمالًا بارزة عن الذاكرة والعنف في منطقة غرب آسيا وشمال

أفريقيا[5] . أمّا في القسم الأخير فنستعرض مفاهيم تعليم التاريخ الرسميّ، وبخاصّة التمييز بين «الرواية الكبرى» والمقاربات «التخصّصيّة» للتعلّم عن الماضي، مع الإشارة إلى أنّ هاتين المقاربتين تتّخذان أهميّة خاصّة عند البحث عند دراسة كيف ولماذا تتذكّر الاحزاب السياسيّة في لبنان الماضي.

٢،١ - الذاكرة الجماعيّة والثقافيّة والسياسيّة

على الرّغم من عدم وجود تعريف ملزم لمفهوم «الذاكرة الجماعيّة»، فإنّ جميع الدراسات المتعلّقة بهذا الموضوع تتعامل مع الذاكرات التي تتشاركها مجموعةٌ ما أو أفراد هذه المجموعة. وفي هذا السياق، قام عالم الإجتماع الفرنسيّ موريس هالبواكس بتحديد البعد الاجتماعيّ المتعلّق بالذّاكرة في أعماله الأساسيّة عن الذّاكرة الجماعيّة [6]، حيث افترض أنّ الذّاكرة الجماعيّة تتشكّل في الأُطر الاجتماعيّة، الّتي بدورها تتشكّل بفعل الأفعال التّواصليّة ضمن الفئات الاجتماعيّة المختلفة، كالعائلات، والجماعات الدّينيّة، والمجموعات المهنيّة، والطبقات الاجتماعيّة. يتمّ إنشاء أوساطٍ محدّدة للتذكر، حيث لا يكون فقط التكوين والتوجّه المعيّن لمجموعةٍ اجتماعيّة مهمّا، بل أيضًا موقف أيّ شخصٍ داخل هذه المجموعة. ويؤدّي هذا الأمر إلى تشكّل صور محدّدة عن الماضي تتأثّر إلى حدٍّ كبير بالحاضر. وبالتّالي، يفرّق هالبواكس إلى حدٍ كبير بين التّاريخ والذّاكرة. فوفقًا للمفهوم المعاصر للتاريخ في وقته، هنالك ذاكرات جماعيّة مختلفة، ولكنّ المؤرّخين يُعيدون بناء تاريخ واحد ويوثّقونه، غير أن هذا التّاريخ يغطّي فقط الماضي حيث تبدأ الذّاكرة الحيّة[7] .

من ناحية أخرى، ركّز المؤرّخ الفرنسيّ بيار نورا عمله على البعد العامّ والوطنيّ للذّاكرة، معتمدًا على فكرة هالبواكس حول الذّاكرة الجماعيّة والفرق بين التّاريخ والذّاكرة. وطوّر نورا مبدأ «أماكن الذّاكرة» الّتي ينبغي فهمها كمواضع أو أماكن ولكن في المعنى الأوسع للكلمة، بحيث لا تشمل المواضع الأماكن الماديّة والمباني والنّصب التّذكاريّة فحسب، بل وأيضًا الأناشيد، والأغاني، والنّصوص، والصّور، والأعلام، والشّخصيّات التّاريخيّة، والاحتفالات، والشعارات، وكافّة الرموز الأخرى الّتي تؤدّي إلى تبلور الوعي الوطنيّ، والّتي تعتبر جميعها تعبيرًا عن الثّقافة الوطنيّة. ويعتبر نورا أن الذّاكرة الجماعيّة بشكلها الأصليّ لم تعد موجودة، موضحًا أنّ «أماكن الذّاكرة» أصبحت بمثابة تجسيد اصطناعيّ للذّاكرة، حيث قال في كلمته الشهيرة: «هنالك أماكن للذّاكرة لأنه لم يعد هنالك وجود لبيئةٍ حقيقيّة للذّاكرة»[8] تخزّن أجزاءً من الذّاكرة في «أماكن الذّاكرة»، ويتمّ دمجها بشكلٍ انتقائيّ لكلّ غرضٍ على حدة. بالطّبع، يفتح ذلك المجال لاستخدام أيّ جزء من الذاكرة لأهداف ذات دوافع سياسية محدّدة. وفي السّياق الوطنيّ، غالبًا ما تعزّز الدولة أو حزبٌ معيّنٌ وجهةَ نظر محدّدة عن الماضي، من أجل القضاء على الرّوايات الأخرى أو إقصائها نهائيًّا.

ويركّز العالمان الألمانيّان جان وأليدا أسمان Jan and Aleida Assmann المتخصّصان في الآثار المصريّة، والآداب، والثقافة، على الثقافات العامّة للتذكّر ومراجع ذاكرات الماضي الخاصّة بالمجتمعات الكبيرة كالأمم والجماعات الدّينيّة. ولفت العالمان إلى عمل هالبواكس حول الذّاكرة الجماعيّة لتطوير إطار نظريّ متطوّر لأنواعٍ مختلفة من الذّاكرة. والأهمّ من ذلك أنّهما ميّزا بين «الذّاكرة التواصليّة» و«الذّاكرة الثقافيّة»[9] ؛ وكما وصفها هالبواكس، تساهم العمليّات غير الرسميّة في تشكيل ذاكرة في مجال الحياة اليوميّة، فهي تتضمّن ذاكرات من الماضي القريب، وتنتقل عبر الزّمن من جيلٍ إلى آخر.[10] أمّا الوصف الثّاني فيدلّ على أساليب نقل الذاكرة ضمن المجموعات بطريقة مقصودة، وغالبًا ما تكون منظّمة وذات طابع مؤسّسيّ. بالإضافة إلى ذلك، تشمل الذّاكرة الثقافيّة كلّ المعرفة المخزّنة في مجتمع ما، والتي انتقلت بطريقةٍ مقصودة من جيل إلى آخر، وتمّ تخزينها في وسائل خارجيّة للتذكّر والتي تتساوى مع مواقع الذاكرة التي تحدّث عنها بيار نورا. أمّا وسائل الذكرى هذه، فتشمل شعائر احتفاليّة وتصويراتٍ أيقونيّة، تفتح مسار جوانب مختلفة لتصبح ذاكرة منظّمة يتقاسمها الجميع. وعلى نقيض الذّاكرة التواصليّة الّتي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالحياة اليوميّة، فإن الذّاكرة الثقافيّة أكثر تجرّدًا، وهي مبنيّة على الشعائر الاحتفاليّة الرسميّة، والأشكال الهندسيّة، والثقافة الماديّة، والتصوير الأيقونيّ. هذه الذّاكرة تعطي الدّول أو المجموعات الوطنيّة هويّة جماعيّة محدّدة. ويؤكّد كلّ من Halbwachs و Jan و Aleida Assmann أنّ ذاكرة الماضي تبنى في الحاضر، وتصبح أداةً لحاجات الحاضر. بالتّالي،

---

[5] كان يُشار إلى المنطقة بصورةٍ عامّة على أنّها منطقة «الشرق الأوسط»، و«الشرق الأوسط وشمال أفريقيا»، و«المنطقة العربيّة». غير أنّنا نجد أنّ عبارة «غرب آسيا وشمال أفريقيا» خالية من أيّ صبغة سياسيّة.

[6] Maurice Halbwachs, Les cadres sociaux de la mémoire [The social frame of the memory] (Paris: Michel, 1994 (1925)); Halbwachs, La mémoire collective [The collective memory] (Paris: Michel, 1997 (1950)).

[7] لا بدّ من النّظر إلى التمييز الصارم الذي يقيمه هالبواكس بين التاريخ والذاكرة على خلفيّة النزعة التاريخيّة التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر، مع الإشارة إلى أنّ مفهوم التاريخ هذا بطُل منذ سبعينيّات القرن العشرين، عندما بدأ المؤرّخون بمناقشة ذاتيّة جميع الكتابات التاريخيّة، ومنظوريّتها، وطبيعتها المركّبة. راجع Astrid Erll: Memory in Culture (Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2011), 25

[8] Pierre Nora: "Between Memory and History: Les Lieux de Mémoire,"Representations 26, (1989):7-24, here 7.

[9] أوّل عمل رائد لـAssmann في هذا المجال:

Jan Assmann, „Kollektives Gedächtnis und kulturelle Identität" [Collective Memory and Cultural Identity], in Kultur and Gedächtnis, ed. Jan Assmann and Tonio Hoelscher (Frankfurt/Main: Suhrkamp, 1988), 9-19 (English translation: Jan Assmann: "Collective Memory and Cultural .(Identity," New German Critique 65, 1995: 125-133

[10] Cf. Jan Assmann,Das kulturelle Gedächtnis. Schrift, Erinnerung und politische Identität in frühen Hochkulturen Cultural Memory and Early Civilization: Writing, Remembrance, and political Imagination], 2nd rev. Ed. (München: Beck, 1997), 50f.

تحوّل الذّاكرة الثّقافيّة الأحداث الماضية إلى رموزٍ من الذّاكرة، وتحوّل التاريخ إلى أساطيرَ وروايات.[11]

هناك نوعٌ آخر من الذّاكرة يعتبر مهمًّا للمجتمعات السّياسيّة، وهو «الذّاكرة السياسيّة» بشكلها المحّدد، أي الذّاكرة الوطنيّة.[12] الذّاكرة السياسيّة هي ذاكرة جماعيّة بالمعنى الدّقيق للكلمة، ولكنّ ارتباطها بالولاء يوفّر لها إمكان المساهمة في تشكّل الهويات الجماعيّة الدائمة والموحّدة للجماعات مثل الأحزاب السياسيّة. أمّا الذّاكرة الثّقافيّة، فهي مصطنعة وتُمَرَّرُ عمدًا من خلال أشكالٍ وممارساتٍ رمزيّة. والهدف من هذه الذّاكرة هو الديمومة الطويلة، وغالبًا ما يتمّ إدراجها في المؤسّسات. وتتشكّل الذّاكرة السياسيّة أيضًا من خلال وسائل خارجيّة للتذكّر، كالنُّصب التذكاريّة، والآثار، واليوبيلات، والاحتفالات، والصّور الأيقونيّة وغيرها. وفي حين تشمل الذّاكرة الثّقافيّة معرفة المجتمع الثّقافيّة، تقع الذّاكرة السياسيّة فقط ضمن الإطار السّياسيّ، فهي تشمل المعرفة المرتبطة بفريقٍ سياسيّ فحسب. وتصبح هذه المعرفة أداةً من قبل جماعةٍ سياسيّة من أجل تشكيل هويّة (سياسيّة) جماعيّة. ومن خلال تقييم منظّمٍ ومؤسّساتيّ للماضي، والّذي غالبًا ما يتّجه نحو الحاضر والمستقبل، يشرَع الموقف السياسيّ للمجموعات وتحدّد هويّتها. بالتّالي، يتمّ إنشاء ثقافات محدّدة للتّذكّر عمدًا.[13]

لا تشمل الثقافة الوطنيّة العامّة بأيّ شكل الذّاكرة الجماعيّة الكاملة للأمّة. فهنالك دائمًا مجتمعات تتضارب أفكارها مع الذّاكرة المشتركة للأمّة. وينطبق هذا الأمر في لبنان حيث تقوم أعدادٌ كبيرة من الجماعات الطائفيّة والسياسيّة المختلفة بالحفاظ على هويّتها الجماعيّة وثقافة التذكّر الخاصّة بها. وهذا لا يجعل من لبنان دولة يتنازع حول هويّته االوطنيّة فحسب، بل يؤدّي أيضًا إلى تأجيج الخلاف حول تاريخ لبنان، الّذي يتذكّره كلّ فريق بطريقةٍ مختلفة. ويشمل ذلك أيضًا العودة إلى العصور القديمة (التراث الفنيقيّ)، ومقاربة التاريخ العربيّ والعثمانيّ، والانتداب الفرنسيّ، والأهمّ من ذلك تصوّر التاريخ الحديث الّذي يشمل الحرب الأهليّة وانتفاضة الاستقلال. وفي هذا السياق، تلعب الذاكرة الثقافيّة والذاكرة التواصليّة دورًا مهمًّا في تذكّر التاريخ الحديث. أمّا فيما يتعلّق بالثقافة السياسيّة للتذكّر، فمن المهمّ النّظر إلى العلاقة بين الأشكال العامّة والخاصّة للذاكرة. في الواقع، تساهم الأشكال العامّة في رسم الأشكال الخاصّة إلى حدٍّ كبير. ولكن، ثمّة فروقاتٌ كبيرة بين ما يجب تذكّره رسميًا (العام) وما يتمّ تذكّره فرديًّا (الخاصّ). غير أنّ المؤرّخ الألمانيّ **Wulf Kansteiner** يحثّ «مستخدمي الذاكرة» على إشتمال أبعاد التلقّي كافّةً، وتاليًا يشدّد على ضرورة دمج العناصر التّاريخيّة كلّها في دراسات الذّاكرة الجماعيّة. وتشمل هذه العناصر «العادات الفكريّة والثّقافيّة الّتي تحدّد أطر تمثيلنا للماضي، بالإضافة إلى صانعي الذّاكرة الّذين يتبنّون هذه التقاليد ويحوّرونها بشكلٍ إنتقائيّ، ومستخدمي الذّاكرة الّذين يستخدمون هذه الأعمال أو يتجاهلونها أو حتّى يحوّلونها وفقًا لمصالحهم الخاصّة».[14]

في لبنان، تحاول بعض الأحزاب السياسيّة تشكيل صورة جديدة وحديثة لها، وتسعى إلى تقييم مشاركتها في الحرب الأهليّة، معتبرةً هذه المشاركة أمراً يرتبط بالماضي، الذي لا ينبغي تذكّره كثيرًا أو على الأقلّ ليس بصورةٍ رسميّة. ولكن، تبقى الحرب جزءًا مهمًّا من ثقافة التّذكّر الخاصّة بالعديد من المناصرين الّذين يتذكّرون مشاركتهم في تنظيم ميليشيا الحزب وانتصاراتهم المجيدة، أو الهزائم المؤلمة وشهداءهم. ويصبح هذا التباين واضحًا جدًّا عند مقارنة الأساليب الخاصّة للتّذكّر (مثلًا أشرطة الفيديو الخاصّة) بثقافة التذكّر الرسميّة الخاصّة بالأحزاب السياسيّة، والتي تسهدف جمهورًا أكبر. لذلك، من الواضح أنّ التّردد على المستوى الفرديّ في التخليّ عن هذه الذكريات، يضع الأطراف السياسيّة على المستوى الجماعيّ تحت ضغطٍ معيّن، أو تصبح مُلزمة بإقامة الاحتفالات العامّة لتذكّر تاريخها المرتبط بالحرب. وعلى الرّغم من هذا الواقع، تستفيد الأحزاب السياسيّة على عدّة أصعدة من تذكّر الماضي حيث التماسك والقوّة، وتمجيد الشهداء، والاحتفال سنويًّا بالانتصارات الحاسمة. والأهم من ذلك أنّ استعادة ذكرى الحرب تحديدًا، يساعد على تنمية هويّة سياسيّة جماعيّة قويّة ضمن الحزب السياسيّ. في سياق هذا البحث، ستتمّ مناقشة هذه النواحي بشكل أوسع.

٢,٢ - دراسات عن الذّاكرة والعنف في غرب آسيا وشمال افريقيا

على الرّغم من وجود العديد من أعمال المقارنة التجريبيّة حول الذّاكرة، فإنّ معظمها حاول استبعاد دراسة حالات من منطقة غرب آسيا وشمال افريقيا. في السنوات العشر أو الخمس عشرة الماضية، ازدادت الدراسات التي ركّزت على الذاكرة والذاكرة السياسيّة لدولٍ من تلك المنطقة.[15] وبعض الأعمال المهمّة حول هذا الموضوع وضعها إريك دايفيس **Eric Davis** تحت عنوان «ذاكرات من الدولة - السياسة والتاريخ والهويّة الجماعيّة في العراق الحديث»

---

[11] Cf. Ibid., 52.

[12] تبني Aleida Assmann مفهوم «الذاكرة السياسيّة» على أفكار Ernest Renan حول ترابط المجتمعات الوطنيّة. راجع
Aleida Assmann, Der lange Schatten der Vergangenheit. Erinnerungskultur und Geschichtspolitik [The long shadow of the past. Culture of Memory and politics of history] (München: Beck, 2006), 36-40.

[13] Cf. König, Helmut, „Das Politische des Gedächtnisses" [The Political Memory], 115-125.

[14] Kansteiner, Wulf, "Finding Meaning in Memory: A Methodological Critique of Collective Memory Studies," History and Theory 41 (2002):179-197, here 180.

[15] Cf. Sune Haugbolle, Anders Hastrup, "Introduction: Outlines of a New Politics of Memory in the Middle East," in The Politics of Violence, Truth and Reconciliation in the Arab Middle East, ed. Sune Haugbolle and Anders Hastrup(London/New York: Routledge, 2009), vii-xxiii, here viii and notes 1 and 2.

(Memories of State – Politics, History, and Collective Identity in Modern Iraq)؛ ولالح خليلي Laleh Kahlili تحت عنوان «أبطال وشهداء فلسطين - سياسة الاحتفالات الوطنيّة» (Heroes and Martyrs of Palestine - The Politics of National Commemoration”) ؛ وتيد سويدنبرغ Ted Swedenburg تحت عنوان «ذاكرات ثورة: ثورة ١٩٣٦ -١٩٣٩ وتاريخ فلسطين الوطنيّ»

(Memories of Revolt: The 1936 - 1939 Rebellion and the Palestinian National Past)[16] . أمّا في ما يتعلّق بالذاكرة السياسيّة والعنف في لبنان، فيجدر النظر إلى أعمال سون هوغبول[17] Sune Haugbolle ولوسيا فولغ[18] Lucia Volk.

ويقوم كلّ من هوغبول Haugbolle وهاستروب Hastrup بتسليط الضوء على انتشار الذّاكرة السياسيّة في العالم العربي، ويعتبران أنّ استخدام الذّاكرة لأهدافٍ سياسيّة ليس ظاهرة جديدة، ولكنّ الجديد هو التركيز الشديد على ذاكرة العنف بدلًا من الذاكرة الثّقافيّة والتّاريخيّة. وهذا التحوّل، بالنسبة للكاتبين، أتى نتيجة للحروب والنزاعات المسلّحة، بالإضافة إلى فترات القمع السياسيّ الّتي شهدتها المنطقة في العقود الماضية. وقد أدّى ذلك إلى منافسة سياسيّة على الذاكرة، من قبل العديد من الجهات المحليّة والدوليّة التي لديها نظرتها الخاصّة حيال هذه الأحداث العنيفة الماضية، وحوافزها الخاصّة لاستخدام الذاكرة لأغراضها السياسيّة الشخصيّة.[19] ويشدّد سيلفرستاين Silverstein ومقدسي Makdisi من ناحيتهما، على الصّلة الوثيقة بين الذاكرة والعنف في الثقافة السياسيّة لمنطقة غرب آسيا وشمال افريقيا، إذ يعتبران أنّ «ذاكرات العنف وعنف الذاكرة» تؤثّر إلى حدٍّ كبير على سياسات النزاع والمصالحة، وأنّ «عنف الماضي يكتب من جديد من خلال الصراعات الحاليّة».[20] فتذكّر العنف الماضي، سواء اعتبر صدمةً أو مصيرًا، «يصبح أساسًا لتشكيل الروايات الجماعيّة لأصول الأحداث والخسائر والتعافي.[21] غير أنّ هذه الروايات ليست متّسقة ولا تنتقل بالطريقة عينها من جيلٍ إلى آخر، بل غالبًا ما تتمّ مراجعتها وتعديلها بطريقةٍ تشمل التغييرات والتطوّرات المطلوبة من كلّ جيلٍ جديد. هذا ويسهّل اعتماد هذه الروايات لتستولي على أحداثٍ معيّنة وتقمع أخرى وتستبدلها.[22]

وغالبًا ما تتضارب الذاكرات القوميّة عن العنف مع الرّوايات الثّانويّة عن العنف. وفقًا لسيلفسترين Silverstein ومقدسي Makdisi، فإنّ الممارسات التّذكاريّة المحليّة تتنافس مع الرّوايات الرّسميّة وتقوم «بتحويل «الضحايا» إلى «شهداء»، و«الإرهابيّين» إلى «أبطال»، و«الجيوش» إلى «قتلة»، (وعكس ذلك صحيح) من خلال مجموعةٍ متنوّعة من الشعائر والتصويرات الأيقونيّة للتذكّر».[23] ومن أهمّ ما يتعلّق بهذا الموضوع تلك الممارسات الأدائيّة التي تعيد تمثيل العنف في الأماكن العامّة، ذلك أنّ إعادة تمثيل هذه الأحداث يعيد استحضار العنف عن كثبٍ ويتمّ ربطه بالأماكن والمساحات المحدّدة. «وفي هذا السياق، تصبح مساحة معيّنة بمثابة محطّة للعنف الماضي ومشهد مليءٍ بالغضب والحزن أو الفرح العارم».[24]

هذه الأفكار تعتبر بغاية الأهميّة لدى التفكير بالوضع اللبنانيّ. فتاريخ لبنان المعاصر تهيمن عليه الحروب والصراعات العنيفة، في حين يقوم العديد من الجهات السّياسيّة الفاعلة بالعمل على إدامة رواياتٍ مختلفة عن العنف وتعزيزها. وأظهرت العروض الرئيسيّة والعديد من ورشات العمل في مؤتمر «التئام جروح التاريخ» في العام ٢٠١١، أنّ الشّعب اللبنانيّ والمؤسّسات اللبنانيّة لا تزال تناضل لتعالج تاريخ النّزاعات المسلّحة والعنف. وفي الواقع، يبدو أنّ وجهات النظر المتباينة حول الحرب الأهليّة وأحداث العنف الأخرى في الماضي القريب غير قابلة للحلّ (على سبيل المثال الاغتيالات الّتي طالت شخصيّات

---

16 Eric Davis: Memories of State - Politics, History, and Collective Identity in Modern Iraq (Berkeley: Universitiy of California Press, 2005); Laleh Kahlili: Heroes and Martyrs of Palestine - The Politics of National Commemoration (Cambridge: Cambridge Univ. Press, 2007); Ted Swedenburg, Memories of Revolt: The 1936-1939 Rebellion and the Palestinian National Past (Minneapolis: Universitiy of Minnesota Press, 1995).

17 Sune Haugbolle: War and Memory in Lebanon (Cambridge: Cambridge Universitiy. Press, 2010); Haugbolle, "Counterpublics of Memory: Memoirs and Public Testimonies of the Lebanese Civil War", in Publics, Politics and Participation: Locating the Public Sphere in the Middle East and North Africa," ed. Seteney Khalid Shami (New York: Social Science Research Council, 2009), 119-150; Haugbolle,"Public and Private Memory of the Lebanese Civil War", in: Comparative Studies of South Asia, Africa, and the Middle East 25 (2005):191-203.

18 Lucia, Volk: Memorials & Martyrs in Modern Lebanon (Bloomington: Indiana University Press, 2010); Volk, "When Memory Repeats Itself: The Politics of Heritage in Post Civil War Lebaneon," International Journal of Middle East Studies 40 (2008). 291-314;

19 Cf. Haugbolle/Hastrup, "Introducation"vii and ix.

20 Paul A. Silverstein, Ussama Makdisi, "Introduction: Memory and Violence in the Middle East and North Africa," in Memory and Violence in the Middle East and North Africa, ed. Paul A. Silverstein and Ussama Makdisi (Bloomington/Indianapolis: Indiana University Press, 2006), 1-24, here 7.

21 Ibid., 1.

22 Ibid., 11.

23 Ibid., 6.

24 Ibid., 9.

سياسيّة بارزة في عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦، الحرب خلال صيف العام ٢٠٠٦، والاشتباكات العنيفة في أيّار/مايو من العام ٢٠٠٨). ومع ذلك، تعتبر جلسات الحوار الوطنيّ الّتي ترأسها رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة في الأعوام ٢٠٠٦ و٢٠٠٨ و٢٠١٢ و٢٠١٤ و٢٠١٥ بالإضافة إلى إنشاء لجنة الحوار الوطني في العام ٢٠١٠، دليلًا على أنّ المجموعات السياسيّة المختلفة توافق على ضرورة إعادة تقييم قضايا الماضي والحاضر معًا.[25] ومع ذلك، يبقى الهدف الأساسيّ عند التعامل مع الحسابات والأحداث التاريخيّة ضبط وجهات النظر المتباينة لتصبح رواية واحدة (وطنيّة).

٢,٣ - تعليم التّاريخ والتعلّم عن الماضي

سواء من خلال الحركات السياسيّة أو المؤسّسات الرسميّة، يتضمّن تذكّر الماضي تصميم الأنشطة أو المناهج وأساليب للتعلّم أو التّذكّر. وبالتّالي، نجد في هذه الدّراسة أنّ مجالات التعليم مهمّة، ولاسيّما في تحديد الأحداث والروايات التاريخيّة الرئيسيّة التي تعتبرها الأحزاب السياسيّة مهمّة، وفي كيفيّة تذكّرها من قبل هذه الأحزاب. لذلك، يتمّ تحديد إطارين أساسيّين في التعليم يسمحان بتحليل متعدّد التخصّصات للنتائج، وهما (١) أغراض أو أهداف تعلّم التاريخ و(٢) النهج المتّبع للتعلّم عن الماضي.

هذا وتتغيّر أهداف تعلّم التاريخ الرّسمي وفقًا لأولويّات حكومة كلّ بلدٍ، على الرّغم من وجود رؤية مشتركة للتعلّم عن الماضي بهدف تحسين نوعيّة الحياة في الحاضر والمستقبل ووجود مناهج مهيمنة تتّخذها الحكومات لتطوير مناهج وطنيّة تهدف إلى تحقيق هويّة وطنيّة موحّدة في المجالات المتأثّرة بالنزاع المسلّح، كما تهدف أيضًا إلى تعزيز إعادة البناء الاجتماعيّ والمصالحة. ويؤكّد هذا الأمر أهميّة وجود رواية واحدة أو تفسير رسميّ للأحداث التّاريخيّة. وتستفيد هذه الروايات الكبرى من الانتصارات وتشكّل ما يعرف بـ «نحن» ضدّ «هم»، كما هي الحال في كوريا الشماليّة والجنوبية[26] وباكستان والهند.[27] هدفٌ آخر لتعليم التّاريخ الرّسميّ هو تعزيز المصالحة، وتخفيف الشّعور بمآسي الماضي.[28] من المفترض أن يؤدّي تعليم التاريخ من خلال رواية واحدة إلى الاستقرار والسّلام وذلك عن طريق إلغاء وتحديد النّزاعات المسلّحة الماضية وأعمال العنف. ويؤدّي اختيار الرّوايات التّاريخيّة إلى رفض بعض الرّوايات الأخرى أو نسيانها.[29] وكما هي الحال في كمبوديا، قد يكون نسيان الصّراعات السابقة أحد الأساليب للمحافظة على القوى الفاسدة في الحكومة أو السّلطة.[30] بالإضافة إلى ذلك، تتضمّن المناهج التعليميّة المترابطة مع هذه الرّوايات الرّسميّة كمًّا كبيرًا من المعلومات الأمر الذي لا يترك مجالًا لرواياتٍ رسميّة أخرى، وبالتالي، إحياء عناصر ثقافيّة معيّنة تعتبر كجذورٍ للصراع كما هي الحال في رواندا.[31]

غالبًا ما تكون دراسة مناهج تعلّم وتعليم التّاريخ مبنيّة على إطارٍ كلاسيكيّ يفرّع الهدف الأساسيّ من تعليم التاريخ إلى مادّةٍ (مثلًا تعلّم سردٍ كبير أو رسميّ) وإلى أدبٍ (مثلًا تعلّم كيفيّة بناء مزاعم مبنيّةٍ على أدلّة عن الماضي). ولكن، تعلّم المادّة والنهج الأدبي لتعلّم وتعليم التاريخ لا يتعارضان. ومع ذلك، فإنّ النهجين، أي الرواية الكبرى والأدب، يتنافسان على المستويين التعليميّ والسياسيّ. على سبيل المثال، إنّ أسلوب الرواية الكبرى يسلّط الضوء على رواية واحدة أو تفسير رسميّ للأحداث الماضية، في حين يتطلّب الأسلوب الأدبيّ اندماج الأشخاص بالمبادئ أو بأساليب التفكير العليا للدفاع عن الرواية الأفضل.[32] ويفصّل سيكساس Seixas (٢٠٠٠) هذين النّهجين، أي الرواية الكبرى والأسلوب الأدبيّ من خلال وصف الآثار التربويّة، ونقاط القوّة، والقيود والأسس السياسيّة. مثلًا، يقدّم أسلوب الرّواية الكبرى إطار عمل نظريّ للانخراط الإجتماعيّ؛ ولكنّ التّركيز الوحيد على المادّة يشبه طبيعة السّياسة السّلطويّة الّتي تدفع الطّلاب إلى حفظ الموادّ المذكورة في الكتاب، وعدم سهولة تحديد أفضل إصدار والكتب الّتي تبدو عقائديّة. ومن ناحيةٍ أخرى، يعتبر الأسلوب الأدبيّ تهديدًا للذاكرة الجماعيّة، لأنّ هذا الأسلوب يحتاج من التلاميذ بناء التاريخ ومراجعة الروايات المختلفة أو تفسيرات الحدث

[25] راجع أرشيف أخبار رئاسة الجمهوريّة اللبنانيّة، الذي تمّ الاطّلاع عليه بتاريخ ١٦ شباط/فبراير ٢٠١٦، على الرابط التالي: .http://www.presidency.gov.lb/English/News/Pages/NationalDialogue.aspx

[26] Roland Bleiker, Huang Young-Ju, "On the Use and Abuse of Korea's Past: An Inquiry into History Teaching and Reconciliation," in Teaching the Violent Past: History Education and Reconciliation, ed. Elizabeth A. Cole (Lanham, MD: Rowman and Littlefield, 2007), 249-274.

[27] John Dorschner, Thomas Sherlock, "The Role of History Textbooks in Shaping Collective Identities in India and Pakistan," in Teaching the Violent Past, ed. Elizabeth A. Cole, 275-315.

[28] Elizabeth A. Cole, "Introduction: Reconciliation and history education," in Teaching the violent past, ed. Elizabeth A. Cole, 1-28; Laurel E. Fletcher, Harvey Weinstein, "Violence and Social Repair: Rethinking the Contribution of Justice to Reconciliation," Human Rights Quarterly 24 (2002): 573-639; Michalinos Zembylas, et al., "Teachers' Understanding of Reconciliation and Inclusion in Mixed Schools of Four Troubled Societies" Research in Comparative and International Education 4 (2009): 406-422.

[29] Richard J. Paxton, "A Deafening Silence: History Textbooks and the Students Who Read Them," Review of Educational Research 69 (1999): 315-339; Ernest Renan, "What is a Nation?," in Nation and Narration, ed. Homi Bhabha (New York: Routledge, 1990), 8-22.

[30] David Chandler, "Cambodia Deals with its Past: Collective Memory, Demonisation and Induced Amnesia," Totalitarian Movements and Political Religions 9 (2008): 355-369; Rachel Hughes, "Memory and Sovereignty in post 1979 Cambodia: Choeung Ek and Local Genocide Memorials," in Genocide in Cambodia and Rwanda: New perspectives, ed. Susan E. Cook (New Jersey: Transaction Books, 2006), 269-292.

[31] Sarah Freedman, et al., "Teaching History after Identity Based Conflicts: The Rwanda Experience," Comparative Education Review 52 (2008): 663-690.

[32] Keith Jenkins, Rethinking history (New York: Routledge, 1991).

المماثل بطريقةٍ نقديّة، ولكن مشابهة للطبيعة السياسيّة للديمقراطيّة الليبراليّة. ويشير سيكساس[33] Seixas إلى أنّ الرواية الكبرى الّتي تهدف إلى بناء حسّ الشراكة تتعارض مع أيّ تعليمٍ للتاريخ كأدبٍ، الأمر الّذي يتطلّب التفكير واستخدام الأدلّة لتبرير الأسباب وعمليّات التغيير. هذا، وتتضارب مناهج التعلّم القديمة بين أجندة الحكومة المبنيّة على الانصهار الاجتماعيّ من طرفٍ، والأهداف الّتي تركّز على التعليم لدراسة التاريخ من طرفٍ آخر (مثلًا التفكير النقديّ والتفسير). وقد اتّبعت الحكومة اللبنانيّة منذ زمنٍ طويل نهج الرواية الكبرى لترسيم مناهج تعليم كتاب التّاريخ. لذلك، يبقى تعلّم التاريخ في نظام التعليم النظاميّ في لبنان محصوراً ضمن تقاليد التعليم عن ظهر قلبٍ (أو ما يعرف بالأسلوب التلقينيّ التّقليديّ).[34] كما أنّ محاولات بناء روايةٍ رسميّة واحدة قد تركت الحكومة اللبنانيّة في مأزقٍ إزاء الموافقة على مناهج التاريخ الموحّدة (مثل عامي ٢٠٠٠ و٢٠١٢)، - مّا حال دون تغيير منهاج العام ١٩٧١ المتمحور عربيًا. نتيجةً لذلك، بقيت الأحداث التاريخيّة الهامّة كالهبوط على سطح القمر، والأحداث الوطنيّة الحسّاسة كالحرب الأهليّة، وفترة ما بعد الحرب وانتفاضة الاستقلال في العام ٢٠٠٥ (أو ما يعرف بثورة الأرز) مستبعدة من التعليم المدرسيّ.

ورغم ذلك، يبقى تعليم التاريخ واحدًا من السّبل العديدة الّتي تعتبر أساسيّةً لتحقيق الانصهار الاجتماعيّ. وقد التزم العديد من منظّمات المجتمع المدنيّ إشراك التلاميذ في دراساتٍ نقديّة للروايات المتضاربة والقضايا الحسّاسة عند تعلّم التاريخ. فعلى سبيل المثال، نظّمت الجمعيّة اللبنانيّة للتاريخ مشاريع بناء القدرات وأشرفت على تنفيذها لدعم أساتذة التاريخ في لبنان، وذلك من أجل تعزيز الأساليب الأدبيّة لتعلّم التاريخ في المدارس. وفي حين يعمل العديد من هذه المنظّمات مع الشّباب والأساتذة والمدارس، ويعتقد بعضها الآخر مثل forumZFD أنّ العمل على مستوى المجتمع المحلّيّ (بما في ذلك البلديّات، والمؤسّسات العامّة، والقادة المحليّون)، وتحديدًا مع الأحزاب السياسيّة، أمرٌ بغاية الأهمّيّة. ومن خلال البحث المقدّم في هذا التقرير، بإمكاننا أن نستشفّ من الحوارات الّتي أجريناها مع ممثّلي هذه الأحزاب عن المقاربات والدّوافع الأساسيّة في تذكّر الروايات والأحداث التاريخيّة. وبالإضافة إلى ذلك، قد تظهر النتائج إطارًا يوفّر أرضيّة آمنة ومشتركة للتعلّم عن الذّاكرات الحسّاسة والتاريخ.

٣ - ثقافة التّذكّر لدى الأحزاب السياسيّة اللبنانيّة

لكلّ حزب سياسيّ في لبنان ذاكرة سياسيّة خاصّة به، تُرسم وفقًا لآراء أيديولوجيّة عالميّة معيّنة، وبناءً على تجارب متنوّعة على مستوى الأحداث التاريخيّة والصراعات العنيفة. وقد كوّنت هذه الأحزاب ثقافات تذكّر معيّنة، وحافظت عليها بغية تزويد الحزب وأنصاره بهويّة جماعيّة مميّزة. في هذا القسم، نوضح كيف تتكوّن ثقافات التذكّر في كلّ حزبٍ من الأحزاب الّتي اخترناها، والسّبل الّتي تؤدّي إلى تشكّل الثقافات التذكاريّة والمحافظة عليها، والأهداف الّتي تحقّقها لهذه الأحزاب السياسيّة (التّيار الوطنيّ الحرّ، وتيّار المستقبل، وحزب الله، وحزب الكتائب، والقوّات اللّبنانيّة، والحزب التّقدميّ الاشتراكيّ، والحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ). وبالتّالي، يقسّم هذا الجزء إلى خمسة أقسام.

في القسم الأوّل، نقدّم لمحة صغيرة عن السياقات التّاريخيّة التأسيسيّة والخلفيّات الأيديولوجية الخاصّة بالأحزاب السّياسيّة، ونشرح كيف أدّت هذه الأمور إلى بلورة ثقافة التّذكّر. في القسم الثّاني نسلّط الضوء على المواضيع والأفكار المشتركة الّتي انبثقت عن ثقافاتٍ تذكاريّة خاصّة بالأحزاب، وكيف تختلف روايات هذه الأحزاب عن الماضي. بناءً على حجّة وولف كانستاينر[35] Wulf Kansteiner ، فأنّ «مستخدمي الذّاكرة» لديهم أجندة خاصّة بهم عند تذكّر الماضي، وغالبًا ما تكون مختلفة عن الذّاكرة الّتي يشكلها «صانعو الذاكرة»، كما نسلّط الضوء على بعض التناقضات بين ما يجب تذكّره تماشيًا مع خطّ الحزب السّياسيّ، وما يتذكّره المناصرون فعلاً. ومع الإشارة إلى هوغبول Haugbolle وهاستروب Hastrup وسيلفرستاين Silverstein ومقدسي Makdisi، نناقش أهمّيّة ذاكرات العنف، ونقيّم مدى أهميّتها في إعادة تمثيل الصّراع المعاصر.

يضمّ القسم الثّالث النتائج المتعلّقة بالأشكال الرمزيّة والنشاطات الثقافيّة الّتي تلجأ إليها الأحزاب لتذكّر الماضي، والّتي تمثّل «وسائل التذكّر» الخاصّة بأسمان وأسمان Assmann & Assmann أو «أماكن الذّاكرة» الّتي تحدّث عنها بيار نورا Pierre Nora. وهذه تشمل الاحتفالات التّذكاريّة، واليوبيلات الحزبيّة، والشّعائر السّياسيّة، والمسيرات التّذكاريّة، والأغاني السياسيّة، والتّصوير الأيقونيّ (التماثيل، والصّور، والملصقات، وغيرها). وفي القسم الرّابع نناقش غايات الأحزاب السّياسيّة في لبنان من تكوين ثقافات التذكّر والمحافظة على استمرارها، ولاسيّما في ما يتعلّق بتشكيل الهويّات الجماعيّة، والتنافس على السّلطة من خلال التعبئة الجماهيريّة. بالإضافة إلى ذلك، نناقش كيف تتكوّن الذّاكرة وكيف يتمّ توجيهها نحو الحاضر، مع الأخذ بالاعتبار وجهات نظر ممثّلي الأحزاب السّياسيّة. أمّا القسم الخامس والأخير فيسلّط الضوء على موضوعات منوّعة في التّعليم انبثقت من المقابلات،

---

33 Peter Seixas, “Schweigen! Die Kinder! or, Does Postmodern History Have a Place in the Schools?” in Knowing, Teaching, and Learning History: National and International Perspectives, ed. Peter Stearns, Peter Seixas, and Sam Wineburg (New York: New York University Press, 2000): 19-37.

34 Kamal Abouchedid, Ramzi Nasser, and Jeremy Van Blommestein, “The Limitations of Inter-group Learning in Confessional School Systems: The Case of Lebanon,” Arab Studies Quarterly 24 (2002): 61-82.

35 Cf. Kansteiner, “Finding Meaning”, 180.

وتحديدًا الأهداف من تعليم التّاريخ وسبل تزويد الشباب بالخبرات التعليميّة غير الرسميّة في مجال البحوث، ومهارات التّعامل مع الآخرين، والعلوم السّياسيّة. وبعد ذلك، تناقش النّتائج الّتي توصّلنا إليها ضمن إطارٍ أوسع يتعلّق بالنّضال من أجل إيجاد سرد واحد (وطنيّ) لتاريخ لبنان الحديث، والبديل لوجود روايات مختلفة وصالحة عن التاريخ.

٣,١ - أهميّة الخلفيّة التأسيسيّة والآراء الأيديولوجيّة العالميّة للأحزاب السياسيّة

لا تختلف الأحزاب السياسيّة في لبنان بوجهات نظرها الايديولوجيّة المتباينة وحسب، بل إنّ إنشاءها يعود إلى مراحل عدّة من تاريخ لبنان؛ وبالتالي، فإنّ سياقات تأسيسها تختلف إلى حدّ كبير. ولهذه النواحي تأثيرٌ كبيرٌ على وجهة نظر الأحزاب المتعلّقة بالتاريخ وثقافات التذكّر المحدّدة الّتي توصّلت إليها هذه الأحزاب. ومن الأحزاب الأقدم الّتي اخترناها، هناك الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ (تأسّس في العام ١٩٣٢) وحزب الكتائب (تأسّس في العام ١٩٣٦س)، اللذان تأسّسا خلال الانتداب الفرنسيّ على لبنان.[36] مَثَّلَ هذان الحزبان، بالإضافة إلى حزب النجّادة الّذي تأسّس في الفترة عينها تقريبًا، ولكنّه تهمّش اليوم وأصبح بلا أيّة سلطة سياسيّة، الأشكال الثلاثة الأساسية للقوميّة في تلك الحقبة من تاريخ لبنان. ولقد كان حزب الكتائب ولا يزال مدافعًا قويًّا عن القوميّة اللبنانيّة، الّتي تعتبر الشعب اللبناني كأمّةٍ متميّزة عن جيرانها العرب.[37] وكان حزب النّجّادة مناصرًا للقوميّة العربيّة، وذلك لضمّ لبنان إلى دولة عربيّة كبرى. أمّا الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ، فاتّبع القوميّة السوريّة الّتي خطّط لها مؤسّس الحزب أنطون سعادة، والّتي تهدف إلى توحيد دول بلاد «الهلال السّوريّ الخصيب»[38] في أمّة واحدة.[39] وعلى الرّغم من النظرتين الإيديولوجيّتين المختلفتين حيال لبنان والمنطقة، إلاّ أنّ الحزبين، ولأسباب إيديولوجيّة خاصّة بكلّ منهما، عارضا الإنتداب الفرنسيّ الّذي أثّر إلى حدٍّ كبير على مراحل تكوينهما. وفي حين بدأ حزب الكتائب كمنظّمةٍ شبابيّة شبه عسكريّة، وتحوّل في أواخر الأربعينيّات وبداية الخمسينيّات من القرن الماضي إلى حزبٍ سياسيّ؛ تأسّس الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ كحزبٍ سياسيّ سرّيّ عمل بسريّةٍ تامّة خلال سنواته الأولى. وتعرّض مؤسّسا الحزبين بيار الجميل وأنطون سعادة لتوقيفاتٍ عدّة، وتمّ حظر الحزبين من قبل السّلطات الفرنسيّة.[40] وتعتبر مقاومة الظّلم في السنوات الأولى، والمواجهة العنيفة للفرنسيّين موضوعًا مهمًا للثقافة التذكاريّة لدى الحزبين حتّى اليوم. بالإضافة إلى ذلك، يفتخر الحزبان بتاريخهما الطويل، وبتذكّر مراحل النّضال والمقاومة، والقادة السابقين، ونقاط التّحوّل الحاسمة في تاريخهما. وبالتالي، فإنّ عمليّة التذكّر هذه تجعل من ثقافة التّذكر الخاصّة بالحزبين ثقافة متنوّعة ومتطوّرة.

الحزب الآخر القديم الّذي اخترناه هو الحزب التّقدّميّ الاشتراكيّ، الّذي تأسّس في العام ١٩٤٩، أي بعد الاستقلال وخلال فترة سلام. بلوَر هذا الحزب أيديولوجيّة عرفت بـ«التّقدّميّة الاشتراكيّة»، طوّرها كمال جنبلاط، الّذي كان رئيس الحزب والزّعيم الدّرزيّ من خلفيّة اقطاعيّة. وتتأثّر إيديولوجيّة هذا الحزب بالاشتراكيّة، وبالفلسفة الغربيّة والشّرقيّة، وبالتّصوّف الدّينيّ، وبالمُثل الإنسانيّة؛ وتتوجّه نحو حريّة الفرد، والعمليّة التّنمويّة الحرّة لكلّ إنسان.[41] وكان هذا الحزب، في سنواته الأولى، يجسّد نداءً فكريًّا راقيًا ويضمّ قاعدة انتساب متعدّدة الطوائف. فقد كان كمال جنبلاط فاعلًا في تشكيل التحالفات مع الأطراف اليساريّة والاشتراكيّة الأخرى ضمن إطارٍ محلّي وعربيّ ودوليّ، وتقدّم ليصبح زعيمًا شعبيًا من اليسار السياسيّ في أواخر الستينيّات من القرن الماضي. ولا تزال تعتبر هذه المرحلة التأسيسيّة، بالأخصّ الدّور الّذي لعبه جنبلاط، ذات أهمّيةٍ كبرى في ثقافة التّذكر لدى الحزب الإشتراكيّ.

ومن الأحزاب الأخرى الّتي اخترناها، حزبان تأسّسا كمنظّمتين ميليشيويّتين خلال الحرب الأهليّة، وهما القوّات اللبنانيّة (تأسّست في العام ١٩٧٦ كمظلّةٍ لميليشيات الأحزاب المسيحيّة، وأصبحت في العام ١٩٨٠ منظّمة موحّدة ومستقلّة)، وحزب الله (نشأ في أوائل الـ١٩٨٠، وتأسّس رسميًّا في العام ١٩٨٥). وتحدّد أصول القوّات اللبنانيّة وحزب الله الميليشيويّة ثقافة التذكّر لديهما إلى حدٍّ كبير وأهدافهما بأسلوبٍ يحنّ إلى الحرب، ويبدي الإعجاب إلى حدّ

36 الحزب السياسيّ الوحيد الأقدم من الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ في لبنان هو الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ الذي يعود تأسيسه إلى العام ١٩٢٤س.

37 Cf. John P. Entelis, "Belief-System and Ideology Formation in the Lebanese Kata'ib Party," International Journal for Middle East Studies 4 (1973): 148-162, especially 154-158.

38 بالنسبة إلى الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ، منطقة «الهلال السّوريّ الخصيب» «[...] ذات حدود جغرافيّة تميّزها عن سواها تمتدّ من جبال طوروس في الشمال الغربيّ وجبال البختياري (زغروس) في الشمال الشرقيّ إلى قناة السّويس والبحر الأحمر في الجنوب شاملة شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة، ومن البحر السّوريّ في الغرب شاملة جزيرة قبرص، إلى قوس الصحراء العربيّة وخليج العجم (الخليج العربيّ) في الشرق». تمّ الاطّلاع عليها بتاريخ ٢٥ شباط/فبراير ٢٠١٦. راجع صفحة http://www.ssnp.com/new/ssnp/en/ssnp.htm

39 Cf. Michael W. Suleiman, Political Parties in Lebanon. The Challenge of a Fragmented Political Culture (Ithaca: Cornell University Press, 1967),
والدراسة التفصيليّة التالية، التي تضمّ عددًا من المصادر الرئيسيّة العربيّة، ومن بينها خطابات أنطون سعادة:
Labib Zuwiyya Yamak, The Syrian Social Nationalist Party. An Ideological Analysis (Cambridge: Harvard University Press, 1969).

40 John P. Entelis, Pluralism and Party Transformation in Lebanon: al-kata'ib 1936-1970 (Leiden: E. J. Brill, 1974), 53;
وممثّل رسميّ عن الحزب القوميّ السوريّ الاجتماعيّ (٢٠١٥) [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

41 Le Parti Progressiste Socialiste (PSP): "Le Pacte du Parti Progressiste Socialiste, " in Citoyen Libre et Peuple Heureux (Beyrouth n.d. [1949?]), 9-32.
لمزيد من المعلومات حول الفكر السياسيّ لجنبلاط، يمكن مراجعة: Kamal Jumblatt, Revolution in the World of Man (Moukhtara: Dar al-Takadoumiya, 2007).

العبادة بالشهداء. ويمكن اعتبار القوّات اللبنانيّة إلى حدٍّ معيّن كحزبٍ منشقّ عن حزب الكتائب، كونه نشأ من توحيد الميليشيات المسيحيّة، والّتي كانت ميليشيا الكتائب تعدّ أكبرها.[42] وعلى الرّغم من وجود فروقاتٍ شاسعة بينهما، لأنّ القوّات اللبنانيّة تعتبر نفسها كحركةٍ للثورة الاجتماعيّة، إلّا أنّهما قريبان فكريًّا إلى حدٍّ معيّن. فحزب القوّات اللبنانيّة يدافع أيضًا عن القوميّة اللبنانيّة.

على صعيدٍ آخر، يُعتبر حزب الله فرعًا إسلاميًّا راديكاليًّا لحركة أمل، وهي في الأساس حزبٌ شيعيّ أسّسه الإمام موسى الصّدر في العام ١٩٧٤. وكان الإمام الصّدر أوّل من أعطى الطائفة الشيعيّة المحرومة في لبنان الصّوت السياسيّ والثّقة بالنفس.[43] ويعتبر نضال الشيعة للمساواة السياسيّة جزءًا من ثقافة حزب الله التذكاريّة، ولا يزال يؤثّر على تصوّره للمجتمع، كونه تبنّى قضيّة الدفاع عن «كرامة المحرومين».[44] وكان النضال ضدّ الاحتلال الاسرائيليّ لجنوب لبنان من أحد العناصر التأسيسيّة لحزب الله؛ ولا تزال «المقاومة الاسلاميّة» عنصرًا أساسيًّا لبناء هويّة الحزب، وبالتّالي هي جزء أساسيّ من ثقافة الحزب التّذكاريّة.[45] وتعتبر «مُليتا – مَعلَم المقاومة» خير دليلٍ على ثقافة التّذكر، فهي عبارة عن متحفٍ مكشوف بناه الحزب في جنوب لبنان. واعتبر التأثير الايديولوجيّ للثورة الإسلاميّة في إيران ومفهوم قائدها آية الله الخميني لولاية الفقيه أمرًا مهمّا لحزب الله. ويعني هذا المفهوم أنّ السلطات الدينيّة تسيطر على الحكومة والسياسة.[46] وعلى الرّغم من بقاء الدّين في صميم إيديلوجيّة حزب الله، فقد خضع الحزب لتغيّرات إيديولوجيّة مختلفة، وكيّف عقيدته وفقًا للإطار اللبنانيّ المتعدّد الطوائف، والّذي يتمتّع بالتّعدديّة الاجتماعيّة.[47] ومع ذلك، تبقى ثقافة الحزب التذكاريّة متمحورة حول الدّوافع الدّينيّة من جهة (ذكرى عاشوراء، واستشهاد الحسين، وغيرها)، وحول دوافع بطوليّة وموجّهة نحو العنف من جهةٍ أخرى (تمجيد الشّهداء، وثقافة المقاومة، وتذكّر المعارك البطوليّة، وغيرها).

أمّا الحزبان الأخيران، فتأسّسا كحركتين سياسيّتين في نهاية الحرب الأهليّة أو بعد ذلك بقليل، وتحوّلا منذ فترةٍ إلى حزبين سياسيّين. أسّس العماد ميشال عون التيّار الوطنيّ الحرّ في العام ٩٨٩س، عندما كانت الحرب لا تزال مستمرّةً. في ذلك الحين، كان العماد عون رئيسًا للحكومة[48]، وحارب ضدّ الجيش السوريّ الموجود في لبنان. بعد نفيه في ١٣ تشرين الأوّل/أكتوبر من العام ١٩٩٠، أكمل التّيّار الوطنيّ الحرّ عمله السياسيّ بطريقةٍ سرّيّة بفعل دوام مرحلة الهيمنة السوريّة على لبنان. وقد تركت فترة هذا القمع السياسيّ، أي عندما اضطهد أفراد التيّار الوطنيّ الحرّ وغيرهم من الأحزاب المسيحيّة وسجنوا، بصمةً على وجهة نظر الحزب وتصوّره الذّاتي، وتُذكر تلك المرحلة كمرحلة المقاومة.[49] وخلال «انتفاضة الاستقلال» وبعد انسحاب الجيش السوريّ من لبنان في العام ٢٠٠٥، عاد عون من المنفى وتحوّل التّيار الوطنيّ الحرّ إلى حزب سياسيّ في أيلول/سبتمبر من العام المذكور. وبعدما كان التّيار الوطنيّ الحرّ من أبرز منتقدي الوجود السّوري في لبنان، تجده اليوم يدعو إلى علاقات دبلوماسيّة جيّدة بين الحكومتين السوريّة واللبنانيّة. كما أنّه وجد في حزب الله شريكًا جديدًا، بعدما انسحب من تحالف ١٤ آذار بسبب خلاف مع تيّار المستقبل بشكل خاصّ حول عدد المقاعد المخصّصة للتيّار الوطنيّ الحرّ في البرلمان.[50] كحزبٍ سياسيّ، يتمتّع التيّار الوطنيّ الحرّ بموقفٍ سياسيّ وسطيّ يميل إلى الوسطيّ اليساريّ، ولديه أيديولوجيّة تشمل العلمانيّة، والقوميّة

---

[42] لوصف مفصّل حول تطوّر القوّات اللبنانيّة، يمكن مراجعة cf. Lewis W. Snider, "The Lebanese Forces: Their Origins and Role in Lebanon's Politics," in Middle East Journal 38 (1984): 1-33, here 5-10.

[43] راجع ميثاق حركة أمل، الذي كانت آخر زيارة له بتاريخ ١٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٥:
http://www.afwajamal.com/news/include/plugins/article/article.php?action=s&id=21

[44] من أبرز شعارات حزب الله. محاضرة «وثيقة حزب الله السياسيّة الجديدة ٩زز٠ش» للدكتور ابراهيم الموسوي، مسؤول وحدة العلاقات الإعلاميّة في حزب الله، المعهد الألمانيّ للأبحاث الشرقيّة، ١٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٠.

[45] راجع ميثاق حركة أمل، الذي كانت آخر زيارة له بتاريخ ١٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٥:
http://www.afwajamal.com/news/include/plugins/article/article.php?action=s&id=21.

[46] Cf. Amal Saad-Ghorayeb, Hizbu'llah. Politics and Religion (London/Sterling: Pluto Press, 2002), 59-68.

[47] Cf. Joseph Elie Alagha, Hizbullah's Identity Construction (Amsterdam: Amsterdam University Press, 2011), 55.
يمكن الاطّلاع أيضًا على البرنامج الحزبيّ الجديد: الوثيقة السياسيّة الجديدة لحزب الله (30 تشرين الثاني/نوفمبر 2009). في: in Hizbullah's Documents. From the 1985 Open Letter to the 2009 Manifesto, ed. Joseph Elie Alagha (Amsterdam: Amsterdam University Press, 2011), 115-138 وعلى مناقشة حول الموضوع Alagha, Hizbullah's Identity Construction pp. 155-176.
للمحة عامّة عن التطوّر الإيديولوجي لحزب الله حتّى العام ٢٠٠٥، راجع
cf.Alagha, The Shifts in Hizbullah's Ideology. Religious Ideology, Political Ideology, and Political Program (Amsterdam: Amsterdam University Press, 2006).

[48] وفقًا للميثاق الوطنيّ غير المكتوب واتّفاق تقاسم السلطة في لبنان، عادةً ما يتولّى منصب رئاسة الوزراء سياسيٌّ من الطائفة السنيّة. لكن، عند انتهاء ولاية أمين الجميّل الرئاسيّة، وفي ظلّ عدم الاتّفاق على خليفة له، عمد إلى تعيين عون، وهو من الطائفة المارونيّة وكان حينها قائدًا للجيش اللبنانيّ، رئيسًا لمجلس الوزراء. راجع
Cf. Fawwaz Traboulsi, A History of Modern Lebanon (London/Ann Arbor: Pluto Press, 2007), 240.

[49] ممثّل رسميّ عن التيّار الوطنيّ الحرّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[50] ممثّل رسميّ عن التيّار الوطنيّ الحرّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

اللبنانيّة، والليبراليّة الاجتماعيّة.[51] ومن العناصر المهمّة في الثقافة التذكاريّة للتيّار الوطنيّ الحرّ، تذكّر منصب عون كقائد سابق للجيش اللبنانيّ، فضلًا عن الحرب ضدّ الجيش السوريّ في مرحلة تشكّل التيّار الوطنيّ الحرّ. يتمثّل ذلك، على سبيل المثال، في تكريم ذكرى الجنود الّذين سقطوا (ليس من الضروريّ أن يكونوا أعضاءً من التّيار الوطنيّ الحرّ بل عناصر من الجيش اللّبنانيّ)، أو من خلال الاحتفال بالأعياد الوطنيّة (كعيد الاستقلال)، أو وضع أكاليل من الورد على تمثال الجنديّ المجهول. وفي هذا الإطار، يبدو أنّ التيّار الوطنيّ الحرّ يحاول التعويض بالأحداث ونقاط التّحوّل، وذلك لأنّه لا يتمتّع بتاريخٍ حافل كغيره من الأحزاب القديمة. أضف أنّ التيّار الوطنيّ الحرّ يؤسلب نفسه كـ«حزب وطنيّ» أو «حزب تابع للدولة»، وأقرّت بذلك قاعدة عضويّته الكبيرة الّتي غالبًا ما تستقطب المسيحيّين، ولكنّها ليست مقتصرة عليهم.

تأسّس تيّار المستقبل في أوائل التسعينيّات من القرن الماضي من قبل رئيس الوزراء الرّاحل رفيق الحريري، وهو ملياردير له علاقات وطيدة مع العائلة الملكيّة السّعوديّة. في العام ٢٠٠٥، أدّى اغتيال الحريري إلى «انتفاضة الاستقلال». وفي آب/أغسطس من العام ٢٠٠٧، تحوّل تيّار المستقبل إلى حزب سياسيّ (الإعلان الرسميّ في نيسان/أبريل ٩ززش والمؤتمر التأسيسيّ في تمّوز/يوليو ٢٠١٠)[52]. ومع ذلك، كان تيّار المستقبل قد شارك في الانتخابات النيابيّة في العام ٢٠٠٥، عندما فاز بأكبر عدد من المقاعد النيابيّة (٣٦ من أصل ١٢٨). ومنذ ذلك الحين، حافظ تيّار المستقبل على أكبر كتلة نيابيّة، واستلم رئيس هذا التيّار سعد الدّين الحريري مهامّ رئاسة الحكومة من تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٩ لغاية حزيران/يونيو ٢٠١١. وعلى الرّغم من دعم هذا الحزب للعلمانيّة، ويضمّ أعضاءً من مختلف الطوائف، إلّا أنه يحظى بدعمٍ كبير من المسلمين السّنّة. يعتبر تيّار المستقبل حزبًا وسطيًا يميل إلى اليمين السياسيّ وموجّه أيديولوجيًا إلى الليبراليّة، وهو أيضًا عضوٌ مراقب في «الليبراليّة الدوليّة والاتحاد الدّولي للأحزاب السياسيّة الليبراليّة»[53]. تجذّر تيّار المستقبل في العمل السياسيّ والتعليميّ لرفيق الحريري منذ أواخر السبعينيّات من القرن العشرين وحتّى أوائل التسعينيّات من القرن العشرين.[54] وقد لعب الحريري دورًا محوريًّا في إبرام اتّفاق الطائف في العام ١٩٨٩، الّذي أنهى رسميًّا الحرب الأهليّة في لبنان. ومن هنا، يصبح واضحًا أنّ ذكرى الحريري وإرثه يشكّلان النواحي الرّئيسيّة في ثقافة التّذكّر لدى تيّار المستقبل، والّتي يعبّر عنها من خلال الاحتفالات التّذكاريّة المرتبطة بمقتل الحريري، وانتفاضة الاستقلال، أو حتّى باتفاق الطائف، والأماكن التذكاريّة المرتبطة بالحريري.[55] فضلًا عن ذلك، يحتفل تيّار المستقبل بالأعياد الوطنيّة كافّةً، وهو بذلك يشبه التيّار الوطنيّ الحرّ يعمل من أجل التعويض عن تاريخه القصير مقارنةً مع غيره من الأحزاب، وفي الوقت عينه يقدّم نفسه كـ«حزبٍ رسميّ» في الدّولة اللبنانيّة.

٣,٢ - المواضيع والرّوايات المشتركة

على الرّغم من الاختلاف بين الأحزاب السياسيّة التي اخترناها، هنالك مواضيع مشتركة في ثقافة التّذكّر الخاصّة بها، وغالبًا ما تكون عناصر جوهريّة للثقافة السّياسيّة في لبنان والشّرق الأوسط، وفي بعض الأحيان تكون كمواصفاتٍ لمجتمعات في مرحلة ما بعد الصراع. أحد هذه المواضيع هو تعظيم قادة الأحزاب، بالأخصّ الذين اغتيلوا أو أعدموا؛ سواء ذكرنا أنطون سعادة، أو كمال جنبلاط، أو بشير الجميّل، أو رفيق الحريري، أو بيار أمين الجميّل، أو عماد مغنيّة، تحيي أحزابهم ذكراهم من خلال نشاطاتٍ متنوّعة، منها الاحتفالات التّذكاريّة السنويّة والصّور الأيقونيّة. وبذلك، لا تبقى ذكرى هؤلاء القادة خالدة فقط، بل يتحوّلون إلى رموز، ويُعتبرون كأبطالٍ وشهداء في مجتمعهم. وتستذكر الإنجازات السّابقة للقادة الحاليّين، ويجري تكريمهم بعد تذكّر إسهاماتهم في تاريخ الحزب. ويعتبر هذا الأمر مهمًّا للتيار الوطني الحرّ الّذي لم يُغتل أحد من قادته، لذلك يركّز على شخص مؤسّس الحزب وقائده الحاليّ العماد ميشال عون. وفي هذا السياق، يعظّم عون بصفته «القائد المحارب» و«قائد المقاومة»، نظرًا لمركزه السابق في قيادة الجيش اللبنانيّ خلال الحرب الأهليّة، ولمقاومته الهيمنة السوريّة على لبنان في فترة ما بعد الحرب.[56] وبما أنّ عون ليس من كبار عائلات «الزعماء» اللبنانيّة، فإنّ تعظيمه يعتبر معارضة صريحة «للإقطاعيّة»[57]، الأمر الّذي يسلّط الضوء على صفاته القياديّة:

---

[51] لمزيد من المعلومات حول المبادئ والأهداف السياسيّة للتيّار الوطنيّ الحرّ، راجع ميثاق التيّار الوطني الحرّ (أيلول/سبتمبر ٢٠٠٥)، تمّ الاطّلاع عليه بتاريخ ١٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٥، http://ftp.tayyar.org/Tayyar/FPMParty/CharterNLogo/Charter.htm .

و Bogdan Szajkowski (Ed.), Political Parties of the World, 6th ed. (London: John Harper, 2005), 375.

لمزيد من المعلومات عن ميشال عون بصفته سياسيًا لبنانيًا، يمكن أيضًا مراجعة Philippe Abirached, " [Charisma, power and political community], Charisme pouvoir et communauté politique. La figure de Michel Aoun," in Leaders et partisans au Liban, ed. Franck Mermier and Sabrina Mervin (Paris: Karthala, 2012), 35-56.

[52] ممثّل رسميّ عن تيّار المستقبل (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[53] لمعلومات مفصّلة حول الموقف الإيديولوجيّ والبرنامج السّياسيّ لتيّار المستقبل، يمكن مراجعة برنامجه الحزبي:
Future Movement: Story of a Future (48 pages) and Future Movement: Future Movement Economic and Social Program (84 pages).

[54] ممثّل رسميّ عن تيّار المستقبل (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[55] ممثّل رسميّ عن تيّار المستقبل (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[56] من أبرز شعارات التيّار الوطنيّ الحرّ خلال فترة وجود عون في المنفى «عون راجع»، ما يشير إلى أهميّة عون باعتباره رمزًا وزعيمًا للحركة السياسيّة. ممثّل رسميّ عن التيّار الوطنيّ الحرّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[57] في ما يتعلّق بتطبيق مفهوم «الإقطاعيّة» على منطقة بلاد الشام، راجع
cf. Birgit Schäbler, Aufstände im Drusenbergland. Ethnizität und Integration einer ländlichen Gesellschaft Syriens vom Osmanischen Reich bis zur staatlichen Unabhängigkeit 1850-1949 [Rebellions in the Druze Mountain. Ethnicity and Integration in a Rural Community in Syria from the Ottoman Empire to Syrian Independence] (Gotha: Perthes, 1996),
الفصل ٧، وعن لبنان تحديدًا، الصفحات ٩٠-٩٣.

«هنالك فرقٌ كبير بين القائد والزّعيم.[58] القائد هو شخصٌ شعبيّ، مثقّف، باستطاعته قيادة الشعب، أمّا الزّعيم في لبنان فهو إقطاعيّ في معظم الأحيان يحقّق مصالحه، وبعد ذلك يترك الشّعب [...] العماد عون ليس زعيمًا بل هو قائد يعاملنا جميعًا بالتّساوي ولديه ثقافة مميّزة وذاكرة قويّة»[59].

ينطبق الأمر عينه على غيره من القادة الّذين لا يتحدّرون من عائلاتٍ كبرى في لبنان؛ كسمير جعجع أو السيّد حسن نصرالله. فجعجع ونصرالله أصبحا في السّلطة خلال فترة الحرب الأهليّة، عندما خضعت هياكل السّلطة إلى تغيّراتٍ، ما سمح لقادةٍ عسكريّين جدد بالحلول مكان زعماء سابقين. ولكن، هنالك أيضًا بعض القادة الحاليّين الذين أتوا من خلفيّةٍ «إقطاعيّة»، ويتمّ تكريمهم لأعمالهم السّابقة والحاضرة. ومن بين هؤلاء، وليد جنبلاط الّذي يعتبره الحزب التّقدميّ الاشتراكيّ كواحدٍ من أهمّ القادة خلال الحرب الأهليّة، ويكرّمه أيضًا للدّور الذي اضطلع به بعد هذه الفترة، عندما انْتقدَ أداءه الخاصّ في الحرب الأهليّة.[60] ولكن، إنَّ لتذكّر القادة الّذين اغتيلوا ميزة عاطفية خاصة، بحسب روايات الأحزاب، حيث يصبحون «شهداء» في خدمة الحزب والجماعة. وعلى الصّعيد العالميّ، تعتبر «عبادة الأشخاص» حافزًا أساسيًّا للثقافة السياسيّة، ولكنّ هذا الأمر أكثر شيوعًا في الشّرق الأوسط (مثلًا عبادة جمال عبد النّاصر أو حافظ الأسد أو ياسر عرفات).

وهناك موضوعٌ آخر يميّز مجتمعات ما بعد الحرب بالمطلق، وفي الشّرق الأوسط تحديدًا، هو تمجيد الشّهداء، وهو موضوع تتشاركه معظم الأحزاب الّتي اخترناها، وغيرها أيضًا. فالأحزاب السّياسيّة تكرّم المحاربين الّذين قضوا خلال الحرب الأهليّة وخلال النزاعات المسلّحة، وذلك من خلال الملصقات السياسيّة، والأغاني، والنّصب والاحتفالات التذكاريّة. ويعتبر هؤلاء أبطال الجماعة، إذ سقطوا لهدفٍ سامٍ وقضيّة عادلة، وبالتّالي هم قدوة للآخرين. وتعظيم الشّهداء ليس مهمّا فقط لحشد المناصرين خلال الاحتفالات التذكاريّة، بل هو أيضًا تمجيد للحزب الّذي يفتخر بعدد الشّهداء الّذين سقطوا باسمه[61]. فحزب الكتائب، على سبيل المثال، يفتخر بآلاف الشّهداء، وفقًا لرواية الحزب، الذين قدّموا حياتهم «لخدمة لبنان»[62] :
«لدينا [...] الكثير من الأتباع فوق، شهداء، أكثر ممّا لدينا هنا. نحن حزب الشّهداء. [...] نحن الحزب الذي أعطى العدد الأكبر من الشّهداء للبنان. عائلة الجميّل وكلّ حزب الكتائب».[63]

إلى ذلك، تبذل الأحزاب الأخرى جهودًا جبّارة لتكريم شهدائها؛ فحزب القوّات اللبنانيّة يحيي قدّاسًا جماعيًا كلّ عامٍ لذكرى الّذين حاربوا وضحّوا بحياتهم لأجل الحزب والجماعة. وفي كلّ عامٍ، يكون لهذه الذّبيحة الالهيّة موضوع مختلف ورسالة سياسيّة مرتبطة بالوضع الحاليّ في لبنان[64]. أمّا التيّار الوطنيّ الحرّ فلا يفتخر بتذكّر شهدائه فحسب، بل بالشهداء كلّهم الّذين سقطوا من صفوف الجيش اللبنانيّ. ويعتبر هذا الأمر بغاية الأهميّة للعماد عون كونه كان قائدًا سابقًا للجيش اللبنانيّ[65]. وللحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ عددٌ كبيرٌ من الشّهداء سقطوا خلال فتراتٍ مختلفة من تاريخ لبنان. فعلى سبيل المثال، سعيد فخر الدّين يُكرّم كونه الشّهيد الوحيد الذي سقط من أجل الاستقلال في العام ١٩٤٣. ويكرّم الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ الرّجال والنساء الّذين استشهدوا في فترة المقاومة ضدّ الاحتلال الإسرائيليّ في جنوب لبنان. ومن التواريخ المهمّة في هذا السياق، ٢٤ أيلول/سبتمبر ١٩٨٢، تاريخ قيام العضو في الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ خالد علوان بقتل ضابط إسرائيليّ وجرح عسكريَّين إثنين في عمليّة نفّذها في مقهى «الويمبي» في منطقة الحمرا. لهذا ينظّم الحزب في ٢٤ أيلول/سبتمبر من كلّ عام احتفالًا يحيي فيه ذكرى شهادته وذكرى تحرير بيروت[66].

---

[58] الزعيم (ج. الزعماء) قائد سياسيّ يتحدّر من إحدى العائلات الحاكمة التقليديّة في لبنان. ويعدّ نظامُ الزعامات نظامَ محسوبيّة بارزًا جدًا وشديد التعقيد، مع الإشارة إلى أنّه تطوّر من نظام شبه إقطاعيّ في عهد الإمارة اللبنانيّة، إلّا أنّه استمرّ بالتكيّف مع متطلّبات الأزمنة الحديثة. راجع
Cf. Samir Khalaf, "Changing Forms of Political Patronage in Lebanon," in Patrons and Clients in Mediterranean Societies, ed. Ernest Gellner, John Waterbury (London: Duckworth, 1977), 185-205 and Ahmed Nizar Hamzeh, "Clientalism, Lebanon: Roots and Trends," Middle Eastern Studies 37 (2001): 167-178.

[59] ممثّل رسميّ عن التيّار الوطنيّ الحرّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[60] ممثّل رسميّ عن الحزب التّقدميّ الاشتراكيّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[61] Cf. Zeina Maasri, Off the Wall. Political Posters of the Lebanese Civil War (London/New York: I.B. Tauris, 2009), 87f.

[62] «في خدمة لبنان» من الشعارات الرئيسية لحزب الكتائب.

[63] ممثّل رسميّ عن حزب الكتائب (٢٠١٠). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي]. ومن الأمثلة الممتازة على ذلك أيضًا، مقطع الفيديو الذي أعدّه حزب الكتائب بمناسبة الذكرى ٧٥ لتأسيسه، في العام ٢٠١٠، والذي استُخدمت فيه أسماء جميع شهداء الحزب لتشكيل شعار الأرزة الخاصّ به.

[64] ممثّل رسميّ عن حزب القوّات اللبنانيّة (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[65] ممثّل رسميّ عن التيّار الوطنيّ الحرّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[66] ممثّل رسميّ عن الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

والمثير للاهتمام أنّ معظم الأحزاب السياسيّة في لبنان تدّعي أنها كانت ولا تزال جزءًا من حركة المقاومة. وفي لبنان، هنالك ثلاث روايات مختلفة عن المقاومة: المقاومة الاسلاميّة، والمقاومة اللبنانيّة (أو ما يعرف أحيانًا بالمقاومة المسيحيّة)، والمقاومة اليساريّة. وقد سُلّط الضوء سابقًا على أهميّة إضفاء أسلوب المقاومة الاسلاميّة على حزب الله، ولا يزال الالتزام بنوع واحد من المقاومة بغاية الأهميّة للأحزاب الأخرى، ويعتبر جزءًا أساسيًّا من ثقافة التّذكر وبناء الهويّات الجماعيّة لهذه الأحزاب. وبالطّبع، فإنّ أسلوب المقاومة المتّبع يحوّل قتال الأحزاب إلى نضالٍ من أجل التحرّر، ورجال الميليشيا إلى مقاومين، الأمر الّذي يضفي عليهم هالة الأبطال المستعدين للتضحية بحياتهم من أجل حريّة بلدهم وتحريره.

أمّا رواية المقاومة اللّبنانيّة فتكوّنت خلال السنوات الخمس الأولى من الحرب الأهليّة من قبل «مجموعة الكسليك»، وهي مجموعة من المفكّرين المسيحيّين ومن «اللجنة اللبنانيّة للأبحاث» الّتي تأسّست في جامعة الروح القدس-الكسليك على يد الرّهبانية المارونيّة اللبنانيّة[67]. ويهدف مبدأ المقاومة اللبنانيّة إلى الدّفاع عن استقلال لبنان وسيادته، وكان موجّهًا ضدّ القوى الأجنبيّة في لبنان، وتحديدًا الحركات الفلسطينيّة خلال الحرب الأهليّة، وضّد التأثير السّوريّ خلال هذه الحرب وبعدها، وحاليًّا ضدّ التأثير الإيرانيّ من خلال حزب الله الّذي يعتبر وكيلًا لها في لبنان. وقد تمسّك حزب الكتائب، وبخاصّة القوّات اللبنانيّة بقيادة بشير الجميّل، بهذه الرّواية فكريًّا وعاطفيًّا، ولا تزال مهمّةً لتصوّرهما الذّاتي[68]. فبين الحرب و«انتفاضة الاستقلال» شارك طلّاب هذين الحزبين في الـ«مقاومة الطّلابيّة» ضدّ الهيمنة السّوريّة على لبنان، وشارك التيّار الوطنيّ الحرّ في المقاومة اللبنانيّة عندما كان حركة سريّة. كان شعاره في ذلك الوقت حرف أوميغا اليونانيّ، الذي استخدم كرمز للمقاومة[69]. وبعد الانسحاب السّوريّ في العام ٢٠٠٥، اعتبر التّيار الوطنيّ الحرّ بأنّ الهدف من المقاومة ضدّ الهيمنة السوريّة في لبنان قد تحقّق. مذّاك، أخذ يدعو إلى إقامة علاقات دبلوماسيّة بين حكومتَي لبنان وسوريا. وبذلك يتميّز التيّار عن الحزبين المسيحيّين الكبيرين الآخرين. إلّا أنّ أحد المسؤولين في التيّار يؤكّد على أنّ هذا الحزب محافظٌ على موقفه المقاوم، وهو موجّه نحو محاربة الفساد، والعنف الدستوريّ، والتدخّل الخارجيّ في لبنان[70].

وتعتبر ذاكرة الانتماء إلى المقاومة اليساريّة مهمّةً للعديد من الأحزاب في لبنان، وتحديدًا الحزب التقدميّ الاشتراكيّ والحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ، وغيرهما من الأحزاب الّتي شاركت في الحركة اللبنانيّة الوطنيّة خلال الحرب الأهليّة (مثلًا الحزب الشّيوعيّ اللبنانيّ أو منظّمة العمل الشّيوعيّ في لبنان). ويرتكز مفهوم المقاومة اليساريّة على دعم القضيّة الفلسطينيّة، والمعارضة القاطعة لاسرائيل ولاحتلالها لجنوب لبنان[71]. ويفتخر الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ[72] بكونه أوّل حزب بدأ المقاومة ضدّ اسرائيل في جنوب لبنان، ويشرح ممثّل عن هذا الحزب أنّ تذكّر المقاومة كدفاعٍ جماعيّ ضدّ العدوّ هو أحد الموضوعات الرّئيسيّة التي تبنى عليها الهويّة الجماعيّة للحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ. أما بالنّسبة لمشاركة الحزب التقدميّ الاشتراكيّ في المقاومة ضدّ اسرائيل، فيقول ممثّل رسميّ عن الحزب:

«نحن نعتبر أنّ كلّ اللبنانييّن متّفقون بالإجماع أنّ اسرائيل هي العدوّ. ونحن نعلم أنّ اسرائيل ستقوم بكلّ ما بوسعها للاعتداء على لبنان عندما تتمكّن من ذلك. فاسرائيل حاقدة على لبنان منذ زمنٍ طويل، لأنّه بلدٌ ديمقراطيّ ومنفتح. [...] لقد كان حزبنا الرائد في مقاومة الإسرائيليّين منذ العام ١٩٨٢ أي قبل نشوء حزب الله [...]. بالطبع، الأمور اللوجستيّة والماليّة والعسكريّة منعتنا لاحقًا من متابعة هذه المقاومة، ولكنّنا لطالما كنّا مع المقاومة منذ احتلال الأرض [...]»[73] .

هنالك أيضًا موضوعٌ آخر يعتبر مهمًا للأحزاب التي تأسّست في الـ١٩٨٠ أو حتّى قبل هذا التاريخ، وهو تذكّر الحرب والعنف. فذاكرة الحرب تأخذ أشكالًا مختلفة لدى كلّ حزبٍ، وذلك وفقًا لدور الحزب في الحرب ووجهة نظره المتعلّقة بجذور الصّراع. وتشتمل الحرب على العديد من الانتصارات والأحداث المؤلمة كالمذابح، وهي تُصوّر كقصّة نضال حزبٍ ما لتحقيق هدفٍ سامٍ (الدّفاع عن المجتمع، أو صراع وجوديّ من أجل البقاء، أو التحرّر من الظلم، أو غيرها من الأهداف).

---

67 تؤدّي الجماعة ومركز البحوث دور المركز الفكريّ للجبهة اللبنانيّة، وهو تحالف ضمّ السياسيّين المسيحيّين الأكثر تأثيرًا في بداية الحرب الأهليّة. راجع
Cf. Michael Kuderna, Christliche Gruppen im Libanon. Kampf um Ideologie und Herrschaft in einer unfertigen Nation [Christian Groups in Lebanon. Fight for Ideology, Power in an Unfinished Nation] (Wiesbaden: Steiner, 1983), 99 and Theodor Hanf, Koexistenz im Krieg: Staatszerfall und Entstehen einer Nation im Libanon [Co-Existence in Wartime Lebanon: Decline of a State and Rise of a Nation] (Baden-Baden: Nomos, 1990), 301 and note 105.

68 على سبيل المثال، كان شعار الاحتفالات المشتركة في ذكرى استشهاد بشير الجميّل في العام ٢٠٠٨، «نحنا المقاومة اللبنانيّة»

69 ممثّل رسميّ عن التيّار الوطنيّ الحرّ (تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

70 ممثّل رسميّ عن التيّار الوطنيّ الحرّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي] وممثّل رسميّ عن التيّار الوطني الحرّ (تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

71 من أناشيد سرديّة المقاومة هذه، والتي تعبّر عن روح ذلك العصر، «الجسر» (٩٨٣س) لمارسيل خليفة، من كلمات الشاعر اللبناني خليل حاوي، الذي كان عضوًا في الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ. جدير بالذكر أيضًا أنّ هذا النشيد كان بمثابة نشيد غير رسميّ للحزب التقدّمي الاشتراكي خلال الحرب.

72 ممثّل رسميّ عن الحزب السوري القومي الاجتماعي (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

73 ممثّل رسميّ عن الحزب التقدّمي الاشتراكي (٩ززش). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

ويوافق ممثّلو الأحزاب السياسيّة الّتي اخترناها أنّ الحرب كانت تجربة يجب عدم تكرارها، ولذلك هنالك أهميّة كبيرة لتذكرها. ولكن أبعد من ذلك، تعتبر فترة الحرب مرحلة حاسمة وجزءًا لا يتجزّأ من تاريخ الأحزاب وتعتبر مهمّةً للهويّة الجماعيّة. وتجدر الإشارة إلى أنّ معظم الأحزاب السياسيّة تعزّز نوعًا من الحنين إلى الحرب في ثقافاتها التّذكريّة، ولكنّ هذا الحنين ليس توقًا إلى حربٍ جديدة بل نظرة عاطفيّة لفترات التماسك والزّمالة والقوّة العسكريّة. ويعتمد كلّ حزبٍ روايته الخاصّة عن الحرب وتفسيره الخاصّ عن مشاركته في هذا الصراع وغالبًا ما يتماشى مع موقف الحزب الايديولوجيّ وتصوّره الذّاتي.

على سبيل المثال، تتذكّر القوّات اللبنانيّة الحرب كصراعٍ وجوديّ لبقاء الجماعة المسيحية في لبنان؛ ويعتبر هذا الصراع دفاعًا عن النفس ضدّ الوجود الفلسطينيّ المسلّح على الأراضي اللبنانيّة، وأيضًا ضدّ الحرب التّي خاضتها الميليشيات الفلسطينيّة ضدّ اسرائيل، ولكن في لبنان كساحة حرب بديلة. وتعتبر المشاركة العسكريّة في الحرب كأمرٍ فرض على الأحزاب اللبنانيّة. وكما وصفها ممثّل القوّات اللبنانيّة: «قمنا بما كان علينا القيام به»[74]. وتعتبر الحرب عنصرًا أساسيًّا في ثقافة التذكّر لدى حزب الكتائب. وخلال التجمّع الحاشد الّذي أقيم في العام ٢٠٠٨ في مجمّع «الفوروم دو بيروت» (Forum de Beyrouth) بمناسبة الذّكرى الـ٧٢ لتأسيس الحزب والذّكرى السنويّة الثّانية لاغتيال بيار الجميّل[75]، عرض الحزب أربعة أفلام قصيرة عن مراحل مهمّة في تاريخ لبنان، ومهمّة أيضًا في تاريخ الكتائب، واعتبرت متداخلة إلى حدٍّ ما. وأظهرت المراحل الأربع في هذه الأفلام الّصراع العنيف في تاريخ لبنان. وفي التفاصيل، يظهر الفيلم الأوّل الصّراع من أجل الاستقلال، والثّاني يبيّن الصّراع العنيف في العام ١٩٥٨ والّذي كان خلاله حزب الكتائب من الأطراف الرئيسيّة الفاعلة. أمّا الفيلم الثالث فكان عن الحرب الأهليّة، حيث يبدو المقاتلون الفلسطينيّون، وهم خصوم الكتائب، كقوى مهدِّدة، وذلك من خلال اختيار انتقائيّ للقطات أصليّة والقطع السّريع، والموسيقى الوطنيّة الحزبيّة في الخلفيّة. بعدها، يُظهر الفيديو قادة الكتائب والمقاتلين في صور بطوليّة مترافقة مع موسيقى حماسيّة وصاخبة. ويظهر الفيلم الرّابع مرحلة «الاحتلال السوري» والمقاومة الطّلابيّة وانتفاضة الاستقلال[76].

وهنا، تجدر الاشارة إلى أنّ ذاكرة الحرب قد تكون مختلفة عند الأخذ بالاعتبار ثقافة التذكّر الرسميّة الخاصّة بالحزب من جهة، ووجهات النظر الفرديّة الخاصّة بالمناصرين من جهةٍ أخرى. ويساهم هؤلاء الأنصار في ثقافة الحزب التّذكاريّة من خلال وسائل مختلفة، وغالبًا ما يسلّطون الضّوء على الجوانب الّتي ترتبط بتجربتهم الخاصّة، حتّى لو لم تكن تلك التجارب متماشية مع ثقافة التّذكّر الرّسميّة. ومن خلال مقاطع الفيديو على يوتيوب، وفايسبوك، ومنتديات النقاش على مواقع التواصل الاجتماعيّ المختلفة، ينشر المناصرون الصّور الأيقونيّة الخاصّة والنّصوص التي غالبًا ما تزيد من الحنين إلى الحرب. ويشدّد هؤلاء على انتصارات وبطولات أحزابهم وطوائفهم، متذكّرين الشهداء الّذين سقطوا ورفاق دربهم.

ومن الحالات المثيرة للاهتمام، نشير إلى تيّار المستقبل الّذي تأسّس بعد الحرب، والذي يتعمّد أن يميّز نفسه عن باقي الأحزاب في لبنان، وذلك لعدم مشاركته في الصراع العنيف. وكما شرح الأمين العامّ لتيّار المستقبل أحمد الحريري، «تاريخ الحزب جعله الكيان السياسيّ الوحيد الّذي ليس لديه أيّ ماض دمويّ / عنيف [...]»[٧٧]. وبدلًا من تذكّر الحرب، يتذكّر تيّار المستقبل جهود رفيق الحريري الّتي رمت إلى إحلال السلام في لبنان من خلال مساهماته في إبرام اتفاق الطائف في العام ١٩٨٩. كما يعتبر تيّار المستقبل تاريخ لبنان خلال فترة ما بعد الحرب وتاريخه «مترابطين إلى حدّ كبير»:

«ولد لبنان الجديد بعد اتّفاق الطّائف، أي بعد طيّ صفحة العنف، والنزاعات المسلّحة، وعدم الاستقرار، والبدء بصفحةٍ جديدة لحلّ الصراعات، والعمل على بناء مؤسّسات الدّولة القويّة القادرة على فرض الاستقرار والحفاظ على لبنان كمجتمعٍ متنوّع ومتناغم. وفي هذا الإطار، وضعت شعارات تيّار المستقبل السياسيّة بعد اتّفاق الطائف، داعيةً إلى إحلال سيادة القانون، والحريّة، بالإضافة إلى الازدهار الاقتصاديّ والتّنمية الاجتماعيّة»[78].

تعتبر الدّولة اللبنانيّة نقطة محوريّة في ثقافة التذكّر لدى الأحزاب السياسيّة اللبنانيّة. ويعتبر تاريخ الأحزاب مرتبطًا بتاريخ لبنان، كما تعتبر الانجازات السّابقة لهذه الأحزاب كمساهمات لتطوّر العمليّة التاريخيّة. وعلى الرّغم من أنّ بعض الأحزاب اتّبعت نهج العنف، واستبدلت مؤسّسات الدّولة وخدماتها بالإدارات المدنيّة خلال الحرب، إلّا أنّ هذه الأحزاب تُجمع على أنّها لم ترغب يومًا باستبدال الدّولة، وأنّها كانت مرغمة على القيام بذلك من أجل خدمة المجتمعات الخاصّة بها، لأنّ الدّولة كانت منهارة خلال فترة الحرب. حتّى حزب الله الذي غالبًا ما يُنتقَد لبناء «دولة داخل الدولة»، فقد أعلن في وثيقة رسميّة صادرة في العام ٢٠٠٩:

«نريده [لبنان] واحدًا موحَّدًا، أرضًا وشعبًا ودولةً ومؤسسات، ونرفض أي شكل من أشكال التقسيم أو «الفدرلة» الصريحة أو المقنَّعة. ونريده سيدًا حرًا مستقلًا عزيزًا كريمًا منيعًا قويًا قادرًا، حاضرًا في معادلات المنطقة، ومساهمًا أساسيًا في صنع الحاضر والمستقبل كما كان حاضرًا دائمًا في صنع

---

[74] ممثّل رسميّ عن القوّات اللبنانيّة (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[75] كان لبيار أمين الجميّل، الابن الأكبر للرئيس أمين الجميّل، دورٌ هامّ في انتفاضة الاستقلال. اغتيل في ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٦، بالتزامن مع العيد السبعين لحزب الكتائب، ما اعتُبر كذلك استهدافًا رمزيًا للاحتفال بتاريخ الحزب.

[76] تسجيل التجمّع الحاشد لحزب الكتائب في مجمّع «الفوروم دو بيروت» في ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٨. بإذن من المكتب الإعلاميّ لحزب الكتائب.

[77] ممثّل رسميّ عن تيّار المستقبل (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[78] ممثّل رسميّ عن تيّار المستقبل (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

التاريخ. ومن أهم الشروط لقيام وطن من هذا النوع واستمراره أن تكون له دولةٌ عادلةٌ وقادرةٌ وقويةٌ، ونظامٌ سياسيٌ يمثّل بحق إرادة الشعب وتطلعاته الى العدالة والحرية والأمن والإستقرار والرفاه والكرامة، وهذا ما ينشده كل اللبنانيين ويعملون من أجل تحقيقه ونحن منهم.»[79]

من ناحية أخرى، تتذكّر القوّات اللبنانيّة بشير الجميّل في إطار بناء دولة قويّة، ويعتبر المناصرون أنّ تاريخ الحزب هو الصّراع من أجل تحقيق حلمه في بناء لبنان جديد، ودولة ديمقراطيّة يتمتّع فيها كلّ فردٍ بحقوقه، وليس هنالك حاجة للمحسوبيّات السياسيّة (الإقطاع)[80]. ولذلك، كان شعار الذّكرى السنويّة لبشير في العام ٢٠١٠ «حلم جمهوريّة». يصوّر حزب الكتائب نفسه مدافعًا عن استقلال لبنان وسيادته، وغالبًا ما يُوصف بالوصيّ على الدّولة[81]، الأمر الّذي يتماشى مع تصوّر الحزب الذّاتي. وكما ذُكر سابقًا، يعمّم التيّار الوطنيّ الحرّ فكرة الدّولة القويّة ويحتفل بالأعياد الوطنيّة كافّةً، ولاسيّما عيد الاستقلال، وغيره من الأعياد الّتي تهدف إلى تذكّر الشّهداء، وأيضًا الرابع عشر من آذار الّذي يحتفل به أيضًا لتذكّر عودة عون من المنفى[82].

وعلى الرّغم من وجود هذه المواضيع المشتركة في ثقافة التّذكر لدى الأحزاب السياسيّة في لبنان، إلّا أنّ الفروقات المتعلّقة برواياتهم عن الماضي لا تزال شاسعة. بالطّبع، فإنّ الأحزاب السياسيّة كافّةً التي شاركت في الحرب تذكر هذه الحرب في الثّقافة التّذكاريّة، ولكنّ الواضح أنّها تتذكّر الحرب وأسبابها ونتائجها وأحداثًا أخرى متعلّقة بها من وجهات نظرٍ مختلفة. فالانتصار المجيد لفريقٍ معيّن قد يكون هزيمة مؤلمة للفريق الآخر، والقائد البطل لحزب معيّن قد يكون شخصًا بغيضًا للحزب الآخر، وقد تبرّر مجزرة ما كدفاعٍ عن النّفس من قبل فريق معيّن ويعتبرها الفريق الآخر انتقامًا وحشيًّا. بعد هذه الأمور، يصبح واضحًا أنّه على الرّغم من الأمور المشتركة، سيكون من الصّعب جدًّا دمج هذه الروايات والتاريخ في روايةٍ واحدة وطنيّة تعتبر أساسًا لمنهاج تاريخٍ توافق عليه الأحزاب كافّةً. بالاضافة إلى ذلك، فإنّ ضخامة العمليّة المطلوبة لمناقشة أيّ اتّفاق على تفسيرٍ واحدٍ لتاريخ لبنان سيؤدّي إلى حالة من النزاع، لأنّ هذه النقاشات ستشكّل ضغطًا على الأحزاب من قبل المناصرين والجماعات الدّاعمة، اذ يتوقّع أن تتشبّث بعض المجتمعات بروايةٍ معيّنة مع أمل إلحاق بعض التغييرات بروايات الأحزاب الأخرى، بغية تماشيها مع روايتها الأساسيّة وهذا هو تحديدًا ما ستطلبه الجماعات من ممثّليها.

٣,٣ - التّذكر من خلال الصور الأيقونيّة والشّعائر

تستخدم الأحزاب السياسيّة في لبنان عددًا من الأشكال والممارسات الرّمزيّة في ثقافة التذكّر، ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات: الشعائر السياسيّة (التجمّعات الكبيرة، والمسيرات التذكاريّة، والاحتفالات، واليوبيلات، وغيرها من النشاطات المنظمة والعروض العامة)، والأيقونات السياسيّة المصوّرة، والنصب التذكاريّة (الملصقات السياسيّة، والتماثيل، والنصب التذكارية، والمتاحف، والمباني مثل مقرّات الحزب القديمة)، والوسائل السمعيّة والبصريّة والمطبوعات (الأغاني، ومقاطع الفيديو، والكتب، والصحف التابعة للأحزاب ، وغيرها من المنشورات). وفي حين يشدّد ممثل رسمي عن الحزب التقدميّ الاشتراكيّ أنّ عناصر الذاكرة الجماعيّة كافّةً مهمّة و«تخبرنا قصّة ما عن التاريخ»[83]، تعتبر معظم الأحزاب الأخرى أنّ تنظيم الأحداث الجماهيريّة هو الأكثر أهميّةً لثقافة التّذكّر، وذلك لأنّها توجّه رسالة سياسيّة من خلالها، وتجذب انتباه وسائل الإعلام، وتظهر قدرة الحزب على حشد المناصرين. وفي هذا السّياق، علّق مسؤولٌ في حزب الكتائب، عمل على تنظيم اليوبيل الـ٧٥ على تأسيس الحزب في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٠:
«هذه النشاطات هي ذريعة للقيام بالأعمال السياسيّة وللتواصل السياسيّ. [...] هي أيضًا تسويق [...] لنظهر لهم أنّنا أقوياء [...] كيف تظهر أنّك قويّ؟ تبرهن أنّك قادر على حشد الجماهير»[84].

وللأحزاب الكبيرة مكاتب إعلاميّة، ومكاتب علاقات عامّة، ولجان خاصّة تعمل على تنظيم اليوبيلات والاحتفالات التذكاريّة. وفي ما يتعلّق بالتّجمعات الجماهيريّة، غالبًا ما تتعاون أقسام الحزب كافّةً (النّساء، والشّباب، والطّلاب، والفرق الكشفيّة، والعمّال، وغيرهم) من أجل التحضير لهذه الاحتفالات.[85] ونظرًا للمنافسة الكبرى بين الأعضاء، والتأثير السياسيّ بين مختلف الأحزاب في لبنان، تتمتّع معظم هذه الأحزاب بمستوى مهنيّ عالٍ عندما يتعلّق الأمر بتنظيم هذه النشاطات. وفي معظم الأحيان، تستخدم الأحزاب موارد مالية كبيرة، وأعدادًا كبيرة من القوى العاملة، والوقت من أجل التحضير لهذه الاحتفالات . على سبيل المثال، يتذكّر الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ ثلاثة أحداث كلّ عامٍ، تعتبر مرتبطة بأنطون سعادة مؤسّس الحزب : تاريخ ميلاده

[79] ممثّل رسميّ عن تيّار المستقبل (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

80 ممثّل رسميّ عن القوّات اللبنانيّة (2015). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[81] يمكن مثلًا مراجعة
Frank Stoakes, "The Supervigilantes: the Lebanese Kataeb Party as a Builder, Surrogate and Defender of the State," Middle Eastern Studies 11 (1975): 215-236.

[82] ممثّل رسميّ عن التيّار الوطنيّ الحرّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[83] ممثّل رسميّ عن الحزب التقدّميّ الاشتراكيّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[84] ممثّل رسميّ عن حزب الكتائب (٢٠١١). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[85] من الأمثلة على ذلك، المقطع الترويجيّ لاحتفاليّة ذكرى شهداء القوّات اللبنانيّة في عام ٢٠١١ على قناة يوتيوب الخاصّة بالحزب، تاريخ آخر مشاهدة ٤ أيلول/سبتمبر ٢٠١٥: https://www.youtube.com/watch?v=_F7-RVLy7us .

في الأوّل من آذار/مارس، تأسيس الحزب في ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر، وإعدام سعادة في ٨ تمّوز/يوليو. يحتفل بهذه الأحداث خلال احتفالٍ مركزيّ ضخم يقام في مجمّع البيال BIEL أو الـفوروم دي بيروت Forum de Beyrouth، وفي بعض الأحيان يشارك فيه عشرات الآلاف من المناصرين. بالإضافة إلى ذلك، هنالك العديد من النشاطات الصغيرة الّتي تهدف إلى خدمة المناصرين في مناطق معيّنة، وتتضمّن الاحتفالات، والنّدوات، والمحاضرات، وفعاليّات فكريّة أخرى[86]. وتُنظّم هذه الاحتفالات بطريقة تتحوّل إلى مناسباتٍ عاطفيّة يتمّ خلالها تذكّر انتصارات وهزائم الماضي بطريقة جماعيّة، وتوجيه رسالةٍ سياسيّة من قبل قيادة الحزب. وبالتّالي، تكون هذه الأحداث موجّهة نحو الحاضر والمستقبل والماضي أيضًا، فالأحداث السياسيّة تجمع عددًا من الأشكال والممارسات الرّمزيّة للثقافة التذكاريّة في احتفالٍ واحدٍ ضخم: ملصقات سياسيّة كبيرة تزيّن الجدران، أغانٍ وخطابات سياسيّة، وشعارات سياسيّة، والأهمّ من ذلك تواصل قيادة الحزب مع مناصريه. وفي حين يقام العديد من هذه الإحتفالات في أماكن مغلقة، يقام قسم آخر في الهواء الطلق بالقرب من المواقع التّذكاريّة. وعلى سبيل المثال، يقيم حزب الكتائب ذكرى سنويّة لبيار أمين الجميّل في منطقة الجديدة، بالقرب من النصب الّذي وضع في مكان اغتياله في العام ٢٠٠٦. وفي حين تجتمع القيادات في كنيسةٍ مجاورة، يقوم الطلّاب بمسيرةٍ في الشوارع على أنغام فرقة كشّافة الكتائب وأمام المناصرين الّذين يتجمهرون في الشوارع. وبعدها، توضع أكاليل الورود أمام النصب، وتُهتف بالشعارات العديدة ومن بينها «بيار حيّ فينا».[87].

سمة مهمّة من سمات هذه الأحداث الجماعيّة هي الأداء الجماعيّ للشعائر، إذ تكمن أهميّة هذه الشعائر في إيقاف الوقت وإعادة إحياء الماضي من خلال تمثيل هذه الشعائر.[88] ومن خلال تكرار عمل رمزيّ ماديّ له إيحاء عاطفيّ، يشكّل المناصرون رابطًا مع الماضي، يتمّ تفسيره وفقًا للأساطير والروايات السياسيّة المتعلّقة بالحزب. عندها، تصبح النظرة المبنيّة عن الحزب متعلّقة بالحاضر.[89] بالإضافة إلى ذلك، يتمّ من خلال ذلك دمج الأفراد في الأحزاب، الأمر الّذي يعزّز الهويّة الجماعيّة من خلال المشاركة الفعّالة في الشعائر السياسيّة.

وخير مثالٍ على هذا الأمر، هو الذّكرى السنويّة لبشير الجميّل، والّتي يقيمها حزب القوّات اللبنانيّة وحزب الكتائب معًا في ١٤ أيلول في ساحة ساسين. ويصفها سون هوغبول Sune Haugbolle بـ« الظاهرة التذكاريّة الأكثر وضوحًا في الأشرفيّة».[90] ويتبلور «التعظيم العلمانيّ» لذكراه في هذا الحدث السّنوي الّذي يتميّز بـ«مزيجٍ من إثبات الذّات والحنين».[91] وتتكرّر هذه الشعائر والاحتفالات سنويًّا وفقًا للنمط التّالي: قدّاس إلهيّ في كنيسة قريبة، وخطابات سياسيّة، واحتشاد للجماهير بالقرب من النصب التّذكاريّ في ساحة ساسين. وبعد ذلك، يضيء نديم ابن بشير الجميّل شعلة بالقرب من النصب، ويمشي المناصرون مع أكاليل الورد نحو بيت الكتائب في الأشرفيّة، وهم يهتفون شعارات الحزب حاملين بأيديهم أعلام الحزب وأعلام القوّات اللبنانيّة، وأيضًا أعلامًا عليها الصليب الأحمر، أي رمز المقاومة اللبنانيّة. بعد ذلك، توضع الأكاليل والورود الحمراء أمام لوحة تذكاريّة، وعندها يصطفّ المناصرون لمصافحة مسؤولي الحزب وأفراد عائلة الجميّل[92].

وكما ذكرنا سابقًا، تلعب الصّور الأيقونيّة السياسيّة والنصب التذكاريّة دورًا مهمًا خلال التجمّعات الجماهيريّة، وهي أيضًا مهمّة للثقافة التذكريّة. وعلى سبيل المثال، تعتبر التماثيل تعبيرًا عن إجلال القادة السياسيّين وتحويلهم لمقاتلين أبطال. ومن بين هذه التماثيل تمثال بيار الجميّل في بكفيا وتمثال رفيق الحريري في موقع اغتياله، أو تمثال النّصر في الشّوف بالقرب من المختارة، والذي يمثّل مقاتلًا درزيًّا بزيّ تقليديّ ورجل ميليشيا من الجيش الشعبيّ في الحزب التقدميّ الاشتراكيّ، وهما يرفعان سلاحهما نحو السماء كرمزٍ للانتصار. ومن الأمور المهمّة لثقافة التّذكّر، نذكُرُ النصب ومدافن شهداء الأحزاب الّذين شاركوا في الحرب. فالحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ لديه نصب للشهداء في الكورة وعكّار وحلبا والشوف،[93] وللقوّات اللبنانيّة مدافن للشهداء في مار مخايل، ومار متر، وأيضًا في سيّدة إيليج في ميفوق في جرود بلاد جبيل، وتعتبر هذه المدافن مهمّةً جدًّا لثقافة القوّات الجماعيّة. وفي شهر أيلول/ سبتمبر من كلّ عام، يقام قدّاس إلهيّ في الكنيسة لتكريم عناصر القوّات اللبنانيّة الّذين قتلوا في الحرب[94].

---

[86] ممثّل رسميّ عن الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي]. ينشر الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ كلّ عام طبعة خاصّة من صحيفته «البناء»، توثّق جميع الأنشطة التي تقوم بها مختلف فروع الحزب بمناسبة يوم تأسيسه.

[87] ملاحظة أحد المشاركين في الاحتفال بذكرى بيار أمين الجميّل في الجديدة في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١١.

[88] Cf. Rüdiger Voigt, „Mythen, Rituale und Symbole in der Politik" [Myths, Rituals and Symbols in Politics], in Symbole der Politik. Politik der Symbole, ed. Rüdiger Voigt (Opladen: Leske + Budrich, 1989), 9-37, here 13.

[89] Cf. ibid., 12.

[90] Haugbolle, War and Memory, 179.

[91] Sune Haugbolle, "The Secular Saint. Iconography and Ideology in the Cult of Bashir Gemayel," in Politics of Worship in the Contemporary Middle East. Sainthood in Fragile States, ed. Andreas Bandak andMikkel Bille (Leiden: E. J. Brill, 2013), 191-212, here 196.

[92] ملاحظة أحد المشاركين في الاحتفال بذكرى بشير الجميّل في ١٤ أيلول/سبتمبر ٢٠١٠.

[93] ممثّل رسميّ عن الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[94] ممثّل رسميّ عن القوّات اللبنانيّة (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

وتعتبر النّصب والمدافن المزيّنة التي تعود للقادة الّذين اغتيلوا، مثل مدفن رفيق الحريري في ساحة الشهداء، أو مدفن كمال جنبلاط في المختارة، كأماكن حجّ للمناصرين وللمتعاطفين السياسيّين. وبذلك، يقوم هؤلاء الأشخاص بتسليط الضوء على القوّة الشّبه دينيّة للجماعات العلمانيّة التي تعظّم القادة السياسييّن، وهذه ظاهرة تتخطّى لبنان والشرق الأوسط. ويبدو أنّ هنالك توجّهًا جديدًا في لبنان نحو بناء المتاحف الخاصّة بالأحزاب. ذكرنا سابقًا مُليتا «معلَم المقاومة»، ولكنّ حزب الكتائب في صدد بناء متحف في حارة صخر، في جونية داخل مبنى على رأسه سفينة فينيقيّة. سيضمّ هذا المتحف قاعة لتخليد ذكرى شهداء الحزب مع شعلةٍ خالدة، وأسماء آلاف الشهداء الّذين سقطوا مدوّنة على الجدران، وقاعة أخرى تصوّر نقاط التحوّل الحاسمة في تاريخ الحزب، ومعرضًا لجميع الكتب والصحف الّتي نشرها حزب الكتائب، وغيرها[95]. كما أنّ الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ في صدد بناء متحف في منطقة ضهور الشوير في المتن الشّماليّ، في مكان منزل أنطون سعادة ستعرض فيه أعمال سعادة، وسيتضمّن غرفًا للمحاضرات ومنصّة للمناسبات[96]. أمّا القوّات اللبنانيّة فهي أيضًا تخطّط لمتحفٍ عن الحرب الأهليّة لإحياء ذكرى المقاتلين والشهداء. وقد شكّل الحزب لجنة لإنشاء المتحف، الّذي سيتضمّن صورًا، ووثائق، وموادّ أخرى مرتبطة بالحرب، منها محاضر القيادة العسكريّة التابعة للقوّات اللبنانيّة بين العام ٩٧٨س والعام ١٩٩٤[97].

وللبنان تقليد قديم مع استخدام الملصقات السياسيّة، الّتي تخدم «كمواقع رمزيّة للنضال»[98]. فهذه الملصقات عبارة عن وسائل تذكّر، لها بعد إيديولوجيّ محدّد. تعود الملصقات السياسيّة الأولى لصراع العام ٩٥٨س[99]، وازدادت وتيرة استخدام هذه الملصقات خلال فترة ما قبل الحرب الأهليّة، وخلال سنواتها الخمس الأولى. وبقيت هذه الملصقات حتّى انتفاضة الاستقلال من أهمّ أشكال الثّقافة السياسيّة في لبنان[100]، ولا تزال سمة منتشرة في الثقافة السياسيّة البصريّة. وبالاضافة إلى الوظائف الرئيسيّة الأخرى المترتبة عليها، وتحديدًا ترسيم الأراضي، وتعبئة الأنصار، وتشويه صورة المعارضين السياسيّين، يبقى دورها مهمّا جدّا في ثقافة التذكّر لدى الأحزاب السياسيّة؛ فهذه الملصقات هي وسيلة لتذكّر القادة الّذين تعرّضوا للاغتيال[101]. وغالبًا ما يصوّر القائد في وقفةٍ نموذجيّة لإبراز ميزاتٍ معيّنة بطريقةٍ مبالغ فيها بهدف تحويله إلى رمزٍ مميّز. وخير مثالٍ على هذا هو تصوير بشير الجميّل بثيابٍ عسكريّة ونظّارات على وجهه، وهو جالسٌ ومعه بندقيّة على ركبتيه. وأصبحت هذه اللوحة أيقونيّة لدرجة أنّ مجرّد رؤية ظلّ هذه الصورة في هذه الوقفة يكفي ليتمكّن الناظّر من معرفة صاحب الصورة على الملصق[102]. مثالٌ آخر هو تصوير كمال جنبلاط بعد اغتياله؛ فملامح وجهه والتجاعيد على جبينه مرسومة بشكلٍ كاريكاتوريّ بارز، لتحديد سمات شخصيّته وتثبيت صورته كرمز «وقدوة للاستشهاد، والمقاومة الحقيقيّة، والتضحية»[103].

ويضمّ الجزء الثالث من «وسائل التذكّر» أو «أماكن الذاكرة» الأغاني السياسيّة، والأفلام المرتبطة بالأحداث التاريخيّة أو بحياة القادة الّذين اغتيلوا، وأيضًا من الكتب أو الطبعات الخاصّة من الصحف الحزبيّة، وغيرها من الإصدارات الّتي طبعت بمناسبة يوبيل الأحزاب بهدف تذكّر ماضيها. من ناحية أخرى، يشكّل إنتاج الأغاني السياسيّة من قبل الأحزاب أو المناصرين تقليدًا قديمًا في الثقافة السياسيّة اللبنانيّة. وخلال فترة الحرب الأهليّة، استخدمت هذه الأغاني كوسيلة لحشد المناصرين وتحريكهم وتذكيرهم بأمرٍ ما، وهي لا تزال إلى اليوم تباع وتبثّ خلال الاحتفالات، أو تستخدم في مقاطع الفيديو الخاصّة بالمناصرين على موقع يوتيوب. ومن بين هذه الأغاني هنالك عددٌ لا يعدّ ولا يحصى لتلك الّتي تتوجه للشهداء، والقادة، وانتصارات الحزب في الحرب. وفي الآونة الأخيرة، أصبح للأحزاب السياسيّة الكبرى مثل حزب الله قسم إنتاج خاصّ بالأغاني الّتي ترفق بالمقاطع الموسيقيّة. وتقوم الأحزاب السياسيّة في لبنان «بشنّ حرب رمزيّة» بواسطة الأغاني والمقاطع الموسيقيّة، التي يحتفون فيها بتاريخهم الخاصّ، والتي تتضمّن كذلك تشهيرًا بالأخصام السياسيّين[104].

---

95 ممثّل رسميّ عن حزب الكتائب (٢٠١١). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي]

96 بدأ الحزب العمل على المتحف منذ أربع سنوات، وهو يخطّط لافتتاحه بين عامَي ٢٠١٨ و٢٠٢٠. ممثّل رسميّ عن الحزب السوري القومي الاجتماعي (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي]. لمزيد من المعلومات، يمكن مراجعة الغلاف الخلفي لعدد صحيفة البناء الخاص بالذكرى الثانية والثمانين لتأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي في عام ٢٠١٤.

97 ممثّل رسميّ عن القوّات اللبنانيّة (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

98 Maasri, Off the Wall, 3.

99 Cf. Haugbolle, War and Memory, 165.

100 خلال ما يُعرف باسم «ثورة الأرز»، حلّت وسائل التواصل الاجتماعي الجديدة مكان الملصقات إلى حدّ ما. راجع
Cf. Lina Khatib, Image Politics in the Middle East. The Role of the Visual in Political Struggle (London: I.B. Tauris, 2013), 15.

101 كما تشير زينة معاصري، ما يزيد عن ثلث الملصقات المستخدمة في الحرب الأهليّة مخصّصة حصرًا لتبجيل القادة السياسيين. راجع. Maasri, Off the Wall, 56.

102 من الأمثلة على ذلك ملصق لبيار صادق يعود إلى العام ٩٨٣س ويظهر فيه بشير الجميّل، في قاعدة البيانات الإلكترونية Signs of Conflict (ملامح النزاع) لزينة معاصري، التي كانت آخر زيارة لها بتاريخ ١٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٥، http://www.signsofconflict.com/Archive/poster_details/2117.

103 Maasri, Off the Wall, p. 59.

104 من الأمثلة الحديثة عن ذلك، الخلاف حول أغنية «إحسم نصرك في يبرود»، حول مشاركة حزب الله في الحرب الأهليّة السوريّة، للمنشد علي بركات المناصر للحزب. راجع
Cf. Ben Hubbard, Hwaida Saad, "Song Opens Musical Front in Civil War Over Syria," The New York Times, 2 March 2014, A6.

وبالإضافة إلى الأغاني السياسيّة والمقاطع الموسيقيّة، تعتبر الوثائق والأفلام المخصّصة للقادة السياسيّين، والشهداء، وتاريخ الحزب من وجهة نظر معيّنة وسيلة مهمّة لثقافة التذكّر لدى الأحزاب السياسيّة. وعلى سبيل المثال، أنتج المكتب الإعلاميّ لحزب الكتائب قرصًا مدمجًا (DVD) للاحتفاء بحياة بيار أمين الجميّل الشخصيّة والسياسيّة، وهو يتضمّن مقاطع من زفافه وأخرى عن ولديه[105]. مثلٌ آخر على وثائقيّ لم ينتجه الحزب، ولكنّه أصبح وسيلة مهمّة للتذكّر هو سيرة كمال جنبلاط تحت عنوان «الرفيق كمال بك»، مدّته ١٩٦ دقيقة، ويروي قصّة حياة جنبلاط، ويتضمّن لقطات تاريخيّة ينصح مسؤولو الحزب بمشاهدتها[106]. كما تطبع الصحف ودور النّشر التابعة لحزبٍ ما الكتب والكتيّبات، بغية الاحتفال بهذا الحزب. وقد تتضمّن هذه المنشورات النّصوص القديمة، وخطابات القادة، والوثائق التأسيسيّة، والصّور التاريخيّة الّتي تظهر القادة والمناصرين خلال نقاط تحوّل تاريخيّة.

وممّا ذكر سابقًا عن الوسائل المتنوّعة للتذكّر، يصبح واضحًا أنّ الأحزاب السياسيّة في لبنان تستخدم الأشكال الرّمزيّة المتنوّعة عينها في ثقافة التذكّر. وتستخدم الشعائر والصّور الأيقونيّة من أجل المحافظة على الذّاكرة السياسيّة، وهذه الوسائل تخدم الهدف جيّدًا إذا استعملت معًا. ولكن، هنالك فروقات صغيرة متعلّقة بكيفيّة استعمال هذه الوسائل وإلى أيّ مدى تستخدمها الأحزاب السياسيّة. فعلى سبيل المثال، لا تنتج الأحزاب الصغيرة الموسيقى الخاصّة بها ولا تتمتّع بالموارد اللازمة لتنظيم الاحتفالات الكبيرة بشكل محترف، لذلك تلجأ بعض الأحزاب إلى استخدام الملصقات السياسيّة الصغيرة، في حين يفضّل غيرها من الأحزاب الملصقات الكبيرة. ومن ناحية أخرى، لا تطمح الأحزاب كافةً لبناء المتاحف، فالحزب التقدميّ الاشتراكيّ كان لديه متحف عن كمال جنبلاط في قصر بيت الدين من العام ١٩٩١ لغاية العام ٢٠٠٣، لكنّ وليد جنبلاط قرّر إغلاقه كاحتجاجٍ رمزيّ ضدّ إميل لحّود الّذي استخدم القصر كمقرّه الصيفيّ ونشر الجيش بالقرب منه[107].

٣,٤ - أهداف الثقافة السياسيّة للتذكّر

بعد التحدّث عن مجموعةٍ واسعة من الأشكال الرمزيّة والممارسات الثقافيّة الّتي تلجأ إليها الأحزاب السياسيّة في لبنان، يصبح واضحًا أنّ هذه الأحزاب تستخدم العديد من الموارد من أجل استحداث ثقافات تذكّر معيّنة والحفاظ عليها. وهذا الأمر ليس مستغربًا في المبدأ، لأنّ الدّول القوميّة، والمنظّمات، والمؤسّسات السياسيّة تبدي اهتمامًا كبيرًا بتشكيل ذاكرة سياسيّة كأساسٍ للوعي الوطنيّ ولأهداف سياسيّة أخرى. ولكنّ المثير للاهتمام في لبنان هو الخلاف الكبير حول الذّاكرة، ويعود ذلك إلى عدم وجود توافق في الآراء بشأن ذاكرة وطنيّة واحدة، وإلى كثرة الأحزاب السياسيّة الّتي لديها وجهات نظر مختلفة عن الماضي. بالإضافة إلى ذلك، تركت النزاعات الكثيرة في تاريخ لبنان الحديث ومحاولة إصلاح النزاعات السياسيّة عن طريق العنف، أثرًا على ثقافة التذكّر لدى الأحزاب السياسيّة فأصبح تذكّر العنف عنصرًا مهمًّا. لذلك، ما هو الهدف الملموس الّذي تقدّمه الذّاكرة للأحزاب؟

أوّلًا، تستخدم الأحزاب السياسيّة الذاكرة لبناء ثقافة التذكّر الجماعيّة والحفاظ عليها، ما يخدم تشكيل الهويّة الجماعيّة. كما يبنى تفسير الماضي وفقًا لوجهة نظر معيّنة تتماشى مع إيديولوجيّة الحزب ورواياته المتعدّدة. بالتالي، تشكّل الأحزاب وجهات نظر محدّدة داخل المجموعة، وترسم حدوداً اجتماعيّة وثقافيّة للتّمييز بين مجموعةٍ وأخرى. هذا الأمر، يسمح بتحديدٍ قويّ للفرد ضمن الحزب ككلّ. فيرى المناصر نفسه كجزءٍ من مجموعة كبيرة تتشارك المواقف والتّصوّرات الثقافيّة السياسيّة والاجتماعيّة نفسها. وخلال فترة ما بعد الحرب، تضمّنت ثقافة لبنان السياسيّة روايات عن المعاناة والتضحية، وأخرى عن الانتصارات والبطولات (مثل تذكّر بعض المعارك المحدّدة أو المذابح، والشهداء، وغيرها). وفي هذا الإطار، يصف ممثّل الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ تاريخ الحزب، وبالأخصّ نضاله، كهويّته الجماعيّة، وذلك وفقًا لتاريخه وتضحياته. [108] وتعزّز هذه الذّكريات المشتركة الرابط العاطفيّ داخل المجموعات، وتؤكّد دور الحزب في الحرب الأهليّة (أو في صراعاتٍ أخرى)، وتسلّط الضوء على وجهة نظر مشتركة متعلّقة بما هو «صح» أو «خطأ». وبطبيعة الحال، فإنّ الجانب السلبيّ لهذه الطريقة القائمة على بناء الهويّة الجماعيّة هو التّمييز الواضح بين حزب معيّن والجماعات السياسيّة الأخرى. فما يبني هويّة مجموعة معيّنة هو في بعض الأحيان ما يدمّر الهويّة المشتركة لدى مجموعةٍ أخرى. وفي هذا الإطار، يعزّز تكوين ثقافات تذكّر متنوّعة مع تفسيراتٍ متباينة عن الماضي، الخصومات بين مختلف أقطاب المجتمع، كما ويستخدم التاريخ والذّاكرة كـ«سلاحٍ» رمزيّ لإصابة المعارضين السياسيّين بـ«جروح» رمزيّة. [109]

ويكمن الهدف الآخر لثقافة التذكّر بالنسبة للأحزاب السياسيّة في لبنان، في إظهار القوّة والقدرة على إبراز الحزب كفاعلٍ قويّ على الصعيد السياسيّ. ويحقّق ذلك من خلال النشاطات الكبيرة الّتي تنظّمها الأحزاب (الاحتفالات، واليوبيلات، والتجمّعات الحاشدة). هذه الاحتفالات الّتي تجذب آلاف المشاركين إلى أماكن مثل الفوروم دي بيروت Forum de Beyrouth أو البيال Biel وتحظى باهتمام الوسائل الإعلاميّة، تسمح للأحزاب السياسيّة بإظهار قدرتها على حشد الجموع. ويعتبر هذا الاحتفال بالقوّة أساسيًّا لتوليد الشعور بالأهميّة والأمن ضمن الحزب، ويهدف إلى إظهار أهميّة الجماعة

105 "بيار الجميّل"، قرص DVD، بإذن من المكتب الإعلاميّ لحزب الكتائب.

106 "الرفيق كمال بك"، إخراج جان عون، تقديم جورج غانم. من إنتاج المؤسّسة اللبنانيّة للإرسال (٢٠٠٥، ٣ أقراص DVD).

107 مقابلة مع القيّم على المعرض، البروفسور منير عطالله (٢٠١٣). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة والثقافة السياسيّة في لبنان]، وحديث مع وليد جنبلاط (٢٠١٣).

108 ممثّل رسميّ عن الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

109 Cf. Fawwaz Traboulsi, “Foreword,” in Maasri, Off the Wall, xvii-xxi, here xix.

السياسيّة ضمن نظام التعدّديّة الحزبيّة في لبنان، وقد يكون بمثابة تحدٍّ للخصوم السياسيّين. أضف أنّ هذه الاحتفالات تتّسم بميزة عاطفيّة قويّة تخدم الهدف من حشد الأعضاء السابقين وتجنيد أعضاء جدد. وغالبًا ما يصبح المشاركون في هذه النشاطات أعضاء في الحزب، لذلك يمكن اعتبار التجنيد والحشد من الأهداف الّتي تحقّقها الأحزاب السياسيّة، من خلال الممارسات الأدائيّة والصّور الأيقونيّة السياسيّة في ثقافة التذكّر.

وهناك جانب آخر مهمّ وهو المشاركة الجماعيّة في الشعائر السياسيّة في مواقع النصب التذكاريّة؛ فهذه الشعائر السنويّة تحيي ذكرى الماضي وتربطه بالحاضر. ويعتبر ربط الماضي بالحاضر والمستقبل الهدف الأساسيّ للذّاكرة السياسيّة إجمالًا، وموقف الحزب الحاليّ يُبرَّر ويُشرَّع من خلال تعزيز الاستمراريّة ما بين الماضي والحاضر. لقد وافق مسؤولو الأحزاب الّذين جرت مقابلتهم لغرض هذا البحث، على أهميّة الماضي من أجل الحاضر والمستقبل. وفي هذا الإطار، يشرح مسؤولٌ في التيّار الوطنيّ الحرّ أهميّة الماضي لتعليم «الأجيال من أجل المستقبل لكي يتمكّنوا من بناء حياتهم المستقبليّة»، ويوضح أنّ عون يقول «إنّنا لا نريد نسيان الماضي [...] كي نتعلّم كيف نبني المستقبل». [110] وبدوره، يوضح مسؤول في القوّات اللبنانيّة أنّ «تاريخ القوّات اللبنانيّة هو حاضرها واستمراريّتها». [111] ويوضح مسؤول الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ أهميّة الماضي بالنسبة لحاضر الحزب ومستقبله :

«يتكوّن الحزب وفقًا لمفاهيم وأهداف، وهذا هو النضال والتجربة. هذا هو ما نملكه في الحاضر والمستقبل. لذلك، لا نستطيع التحدّث عن الحزب إن لم ننظر إلى تاريخه، لأنّ تاريخ الحزب هو هويّته وتأسيسه». [112]

ويعتبر موقف الكتائب في هذا السياق مماثلًا، حيث يقول ممثّل الحزب:

«الحزب قادر على التفكير بالمستقبل بناءً على تجربته من الماضي [...]. لقد عاش حزب الكتائب خلال ٧٥ سنة من النزاعات في لبنان، ويعلم جيّدًا ما هي الأمور التي يجب معالجتها. ولهذا السبب يعتبر حزب الكتائب اليوم قادرًا على طرح أفكار جديدة والتفكير بمستقبلٍ أفضل، لأنّه يعلم ما هي المشكلات الحقيقيّة. [...] نحاول الاستفادة من كلّ تجربة بطريقةٍ إيجابيّة للتعلّم من كلّ ما حدث، حتّى التجارب السلبيّة. يمكننا استخدام هذه التجارب بطريقةٍ إيجابيّة، من خلال التعلّم من الماضي ومحاولة حلّ هذه المشاكل بطريقة علميّة [...]. كلّ درسٍ من الماضي مهمّ اليوم، وكلّ شيءٍ حدث في الماضي لا يزال يؤثّر بطريقةٍ أو بأخرى على سياستنا». [113]

ويصف مسؤول الحزب التقدميّ الاشتراكيّ التاريخ كسلسلةٍ متواصلة وأحداث تاريخيّة مختلفة مترابطة. ويعتبر أنّ على كلّ حزب أن يعرف تاريخه وتاريخ الأحزاب الأخرى أيضًا:

«لا يمكنك البناء للمستقبل إن لم يكن لديك فكرة عن الماضي، لأنّ هذه الأمور بغاية الأهميّة [...] لكلّ فردٍ في الحزب أن يعلم عن تاريخ الحزب [ويعلم] عن تاريخ بلدنا، وتاريخ الرّموز السياسيّة في لبنان. أنْ نعرفَ تاريخ حزب آخر [هو] [...] أمرٌ مهمّ أيضًا [لكي] [...] يكون لديك فكرة واضحة عن كيفيّة تفكير الغير بمستقبلنا وبلدنا وبمنهجيّتنا. علينا معرفة تاريخنا وتاريخ غيرنا».[114] واستناداً إلى المقابلات، ثمّة سبب آخر لتذكّر التاريخ، هو وجوب التعلّم من التاريخ، بالأخص المراحل العنيفة لمنع حدوثها مجدّدًا في المستقبل. وذكر مسؤول التّيار الوطنيّ الحرّ أنّ عون زار جعجع فور عودته إلى لبنان، وتحدّث الرّجلان عن أهميّة الصفح المتبادل لكي نتمكّن من التقدّم «فنحن لا نريد أن ننسى الماضي، بل نريد أن نغفر الأخطاء. لا يجب أن ننسى لكي نتعلّم من أجل المستقبل». [115] وفي شهر نيسان/أبريل من العام ٢٠١٥، نظّم الحزب التقدّميّ الاشتراكيّ مؤتمرًا عن الحرب الأهليّة بهدف معرفة ما إذا تعلّم الشّعب من الحرب وماذا تعلّم. وأوضح مسؤول الحزب التقدميّ الاشتراكيّ أنّ وليد جنبلاط قدم مرات عدة مراجعات نقدية لمشاركته في الحرب وكانت دعوته واضحة للشباب اللبناني بالإبتعاد عن العنف و الحروب والدماء. [116] وبدوره، أوضح مسؤول القوّات اللبنانيّة أنّ المسامحة مهمّة جدّا، مشدّدًا على أنّ القوّات اللبنانيّة تطلب السّماح من الشّعب اللبناني كافةً وتسامح الفرقاء الآخرين. ولكن مع ذلك، يجب أن يكون هنالك «لجنة مختصّة بالحرب الأهليّة لإيضاح من ارتكب الأخطاء ومن لم يرتكبها». [117] وعلى سبيل المثال، شكّلت القوّات اللبنانيّة مركزًا لحلّ النزاعاتن وبدأت الحوار مع الحزب التقدميّ

[110] ممثّل رسميّ عن التيّار الوطنيّ الحرّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[111] ممثّل رسميّ عن القوّات اللبنانيّة (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[112] ممثّل رسميّ عن الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[113] ممثّل رسميّ عن حزب الكتائب (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[114] ممثّل رسميّ عن الحزب التقدّمي الاشتراكي (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[115] ممثّل رسميّ عن الحزب التيّار الوطنيّ الحرّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[116] ممثّل رسميّ عن الحزب التقدّميّ الاشتراكيّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[117] ممثّل رسميّ عن القوّات اللبنانيّة (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

الاشتراكيّ لمناقشة «حرب الجبل» [118] وقد أدّى هذا الأمر إلى لقاءٍ بين الشخصيّات الدينيّة دام ثلاثة أو أربعة أيّام، وتمّ بعده نشر وثيقة توضح كيف عاش هؤلاء الأشخاص الحرب، وكيف تغيّرت وجهة نظرهم بعد جلسة الحوار. [119]

ولكن في معظم الأحيان، تطغى المشاكل السياسيّة الحاليّة على محاولات الأحزاب السياسيّة لإعادة تقييم الماضي من خلال مناقشة ذاكرة الحرب، وبذلك يؤجّل الحوار. ومع ذلك، أدرك ممثّلو الأحزاب السياسيّة الّذين تحدّثنا معهم من أجل هذا البحث، أهميّة مناقشة الماضي وإعادة تقييمه ومعرفة المزيد عن وجهة نظر الأحزاب الأخرى. ويكمن أحد جوانب القصور الرئيسيّة في محدوديّة المحاولات الفرديّة على المستوى المحلّي، مثل الحوار المذكور بين القوّات اللبنانيّة والحزب التقدّميّ الاشتراكيّ. كما يبدو واضحًا أنّ الأحزاب السياسيّة تسجّل محاولاتها الخاصّة (اعتذار قائد الحزب والحوار مع الأحزاب الأخرى) وتتجاهل ما تقوم به الأحزاب الأخرى. وعلى الرّغم من أنّ الأحزاب السياسيّة توافق على أهميّة إعادة تقييم الماضي للتوصّل إلى روايةٍ واحدة أو التوصّل إلى «تسوية للاتّفاق على قصّةٍ واحدة»[120] ، تبقى هنالك مشكلة أساسيّة أنّ الروايات ليست فقط غير مطابقة، بل أنّ ثقافات التذكّر قد تبلورت بغية تشكيل الهويّة الجماعيّة وتعزيزها، ما يتطلّب تمييزًا واضحًا عن «الآخر». وباتت محاولة التوصّل إلى اتفاقٍ حول رواية واحدة من خلال مناقشة الحرب الأهليّة تشكّل خطراً من تجدّد الصراع. وكما قال مسؤول الحزب التقدميّ الاشتراكيّ:

«لعلّ محاولة التوصّل إلى روايةٍ واحدة يفتح مجالًا للنقاش عن الحرب الأهليّة. وفي حال جلسنا حول طاولةٍ مستديرة لمناقشة كيفيّة التوصّل إلى روايةٍ واحدة حول تاريخ لبنان، سيقوم كلّ فردٍ بفتح صفحات الماضي. وسنفتح بعد ذلكحربًا باردة، لأنّ كلّ فردٍ منّا سيروي قصّته عن الماضي وسينتهي النقاش بعدم التوصّل إلى روايةٍ واحدة، وسنناقش الفروقات بدلًا من مناقشة قيمنا المشتركة. [...] في حال توافقنا كأحزابٍ سياسيّة على ضرورة التخلّي عن أقسامٍ من رواياتنا للتوصّل إلى روايةٍ واحدة، يجب أن نتخلّى عن هذه الأقسام برأيي لأجل المستقبل[...]الا أن اشكالية ستجد نفسها وهي أن المناصرين سيعترضون عن التخلي عن أي جزئية من الرواية تحت عنوان أنه 'ليس من حقّكم أن تتخلّوا عن هذه الأجزاء. هذه رواية مجموعتنا وتمثّلها». [121]

ويسلّط هذا الأمر الضوء على معضلة متعدّدة الأبعاد بين الأحزاب السياسيّة في لبنان، عندما يتعلّق الأمر بالمحاولات الملموسة للتعامل مع الماضي. فالتوافق مع الأحزاب الأخرى على ضرورة التوصّل إلى رواية واحدة ليس وحده الأمر الصّعب، وذلك لأنّ هذه الأحزاب تتعرّض للضغط من قبل المناصرين لكي لا تتخلّى عن «روايتها» من أجل التوصّل إلى تسوية. ومن الأمور المهمّة هنا، أنّ الأجيال الّتي عايشت الحرب لا تزال على قيد الحياة، وتتذكّر تضحياتها من أجل الحزب، وتتذكّر الرّفاق الّذين ضحّوا بحياتهم ومراكزهم من أجل الحزب. وفي حال اعترف الحزب أنّه كان على خطأ أو أنّه ارتكب الأخطاء، قد يكون موت هؤلاء الشهداء ذهب سدى.

٤- أدوار الأحزاب السياسيّة، ورؤاها ومقارباتها في مجالَي التعليم النظاميّ وغير النظاميّ

يقدّم القسم الخامس والأخير النتائج التي توضح نهج التعلّم عن الأحداث التاريخيّة الصعبة، وتحديدًا الحرب الأهليّة.

٤,١ - لماذا وكيف يجب التعلّم عن الماضي؟

أظهرت الحوارات مع ممثّلي الأحزاب السياسيّة المتعلّقة بأهداف تذكّر الماضي والتعلّم منه العديد من الأهداف والأساليب، ولكن وفق رؤية مشتركة متعلّقة بالتماسك الاجتماعيّ من خلال الحوار. والهدف من التعلّم عن الحرب الأهليّة هو دعم عمليّات تضميد الجراح[122] والمصالحة[123]. هدفٌ آخر هو بناء حسّ المواطنة، فتعليم التاريخ يجب أن يعزّز حسّ الانتماء إلى لبنان[124]. بالإضافة إلى ذلك، يعتبر التعلّم عن الماضي وعن النزاعات تحديدًا مهمّا لعدم تكرار أحداث مشابهة متعلّقة بالعنف والحرب[125]. وفي إشارةٍ إلى التاريخ «المليء بالدماء والدّمار» تصبح دروس التاريخ حجر ألاساس لإعادة الإعمار، لأنّ «التّاريخ يساعد المواطنين على تسليط الضوء على الأخطاء من أجل تصحيحها»[126]. وفي الواقع، «إنّ تعلّم ما حدث سابقًا» سيسمح للأشخاص بتجنّب

[118] كانت «حرب الجبل» عبارة عن فصل عنيف بشكل خاصّ من فصول الحرب الأهليّة في منطقة الشوف، بين عامي ٩٨٣س و١٩٨٤، وقد دارت بين القوّات اللبنانيّة و«الجيش الشعبيّ» التابع للحزب التقدّميّ الاشتراكيّ. كانت هذه الحرب بمثابة صراع وجوديّ من أجل البقاء بالنسبة إلى الطرفين اللذين استعانا بأساطير وروايات متعلّقة بمجتمعيهما الطائفيّين من أجل التعبئة (لا سيّما الإحالات إلى الحرب الدرزيّة المارونيّة في العام ١٨٦٠). انتهت «حرب الجبل» بانتصار الحزب التقدّميّ الاشتراكيّ، وقد ذهب ضحيّتها ١٥٠٠ مسيحيّ، كما أجبر آلاف المسيحيّين على النزوح من المنطقة. راجع

Cf. Hanf, Koexistenz im Krieg [Co-Existence in Wartime Lebanon], 336; Traboulsi, History of Modern Lebanon, 224; Nazih Richani, Dilemmas of Democracy and Political Parties in Sectarian Societies. The Case of the Progressive Socialist Party of Lebanon 1949-1996 (New York: St. Martin's Press, 1998), 101.

[119] ممثّل رسميّ عن القوّات اللبنانيّة (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[120] ممثّل رسميّ عن الحزب التقدّميّ الاشتراكيّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[121] المرجع عينه.

[122] ممثّل رسميّ عن القوّات اللبنانيّة (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[123] ممثّل رسميّ عن حزب الكتائب (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[124] ممثّل رسميّ عن التيّار الوطنيّ الحرّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[125] ممثّل رسميّ عن الحزب التقدّميّ الاشتراكيّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[126] ممثّل رسميّ عن التيّار الوطنيّ الحرّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

«حرب جديدة لا يريدونها»[127].

وعند وصف أفضل طريقة للتعلّم عن الماضي العصيب (مثلًا الحرب الأهليّة)، يظهر توتّر بين صياغة رواية واحدة بعيدة عن الصراع لضمان الأمن من جهة، والاعتراف بتفسيراتٍ مختلفة واستخدامها من جهةٍ أخرى. ووفقًا لممثل التيار الوطنيّ الحرّ، يكمن بناء حسّ الانتماء إلى الوطن في سرد مجموعة أحداث متّفق عليها أو صيغة رسميّة لها، «من دون إضافة أفكار» من المجموعات الطائفيّة، لأنّ «لبنان يجب ألّا يُبنى على أساس فريقٍ سياسيّ أو طائفة ما، بل يجب أن يكون للشعب بأكمله». في السياق عينه، يعتبر أحد منسّقي التعليم في الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ بأنّ رواية واحدة تدلّ على أنّ للحكومة موقفًا مهمًّا تروّج له، إذ إنّ تقديم عددٍ من التفسيرات يشير إلى عدم الاستقرار والفوضى. وفي تناقضٍ واضح، أوضح ممثّل حزب الكتائب أنّ محاولة التوصّل إلى اتفاقٍ ستكون غير عادلة للأقليّات كالمسيحيّين، لذلك يجب التوصّل إلى مقاربةٍ مع رأيين أو تفسيرَين على الأقلّ للتوصّل إلى رواية عادلة.

وفي حين طرح ممثّلو التيّار الوطنيّ الحرّ، والحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ، وحزب الكتائب، أساليب متعارضة للتعلّم عن الأحداث التاريخيّة، كشف الحزب التقدميّ الاشتراكيّ والقوّات اللبنانيّة عن توتّر مفاهيميّ ضمن النّهج المشترك المتعلّق بتقييم التفسيرات المختلفة مع المحافظة على درجة من الشراكة ضمن الذّاكرة الجماعيّة. ويَدينُ ممثّل القوات اللبنانيّة بوضوح مبدأ الرواية الواحدة عن الماضي، ويطالب بـ«حوارٍ جدّيّ» حول الرّوايات التاريخيّة والأحداث، ويشدّد على ضرورة «مناقشة الفروقات واحترامها في حال وجدت». وفي الوقت عينه، لن يكون تشكيل ذاكرة جماعيّة نتيجة أساسيّة فحسب، بل أيضًا سمة من سمات القوميّة اللبنانيّة، لأنّ «لبنان هو نتيجة للتقارب بين الاختلافات»[128]. أمّا ممثّل الحزب التقدميّ الاشتراكيّ فأصرّ على ضرورة المحافظة على رواياتٍ طائفيّة عن الماضي، ولكن أيضًا مع بناء «خلفيّة مشتركة عن الحرب الأهليّة» أو التركيز على «القيم المشتركة»، لأن تعلّم روايات مختلفة قد يؤدّي إلى مزيد من النزاعات. وستؤدّي النظرة المشتركة المتعلّقة بالتشبّث برواياتٍ مختلفة عن الماضي أثناء بناء الذاكرة الجماعيّة، إلى المطالبة بالتحقّق في كيفيّة دمج هذه الرؤى معًا.

٤,٢ - التّعليم النظاميّ وغير النظاميّ

وصف ممثّلو الأحزاب خلال المقابلات دورهم في تعليم الشباب. وأجمعت الأحزاب السياسيّة، باستثناء حزب الله، أنّها لا تنظّم نشاطات في المدارس من أجل تذكّر الأحداث الماضية. وشدّدت بعض الأحزاب، مثل حزب الكتائب والقوّات اللبنانيّة، أنّها لا تملك الأموال أو الدّعم الماديّ من بلدان أخرى لإنشاء المدارس. أمّا الحزب التّقدميّ الإشتراكيّ وتيّار المستقبل، فقد ساهم كلّ من كمال جنبلاط ورفيق الحريري في تمويل بناء بعض المدارس الخاصّة. وقد أظهرت الزّيارات إلى هذه المدارس والمحادثات غير الرسميّة مع الأساتذة، أنّ المبادرات لإحياء ذكرى مؤسّس الحزب (كتاريخ ميلاده أو وفاته/مقتله أو الاحتفال بإنجازاته) نابعة من مبادرة خاصّة من المدرسة.

أمّا علاقة الأحزاب الأخرى بالمدارس فتأتي ضمن إطار توفير الأطفال من الأسر ذات الدخل المنخفض بالدّعم الماديّ. وشرح ممثّلا القوّات اللبنانيّة والتيّار الوطنيّ الحرّ أنّ دور هذين الحزبين في المدارس يكمن في مساعدة الطلاب غير القادرين على دفع الأقساط المدرسيّة. وفي حالة القوّات اللبنانيّة، أوضح ممثّل الحزب انّهم غالبًا ما يتوجّهون إلى المناصرين خارج لبنان لمساعدتهم على تسديد أقساط أولادهم المدرسيّة. ولجمع الأموال، عمل حزب القوّات اللبنانيّة على إنشاء روابط بين المغتربين اللبنانيّين والأسر اللبنانيّة المحتاجة[129]. أمّا مبادرات التيّار الوطنيّ الحرّ فركّزت على التعاون مع المدارس لتوفير المنح المدرسيّة للأولاد المحتاجين[130].

٤,٣ - نشاطات منظّمة من قبل الأحزاب السياسيّة بهدف تزويد الشباب بالتعليم غير النظاميّ والتدريب.

قدّم كلّ من حزب القوّات اللبنانيّة، والحزب التّقدميّ الاشتراكيّ، والحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ، وصفًا مفصلًا للبرامج التعليميّة التي وضعوها وبدأوا بتطبيقها. وفي حين أنّ برامج الأحزاب الثلاثة تستهدف فئة الشباب، فإنّ الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ أعدّ كذلك برامج مخصّصة للأطفال. تاريخيًّا، وبعد الحرب الأهليّة، استخدمت القوّات اللبنانيّة التعليم غير النظاميّ لمساعدة أعضائها على الانتقال من ميليشيا إلى حزب سياسيّ. من العام ١٩٩١ إلى العام ١٩٩٤، «أنشأنا مدرسة للكوادر لدمجهم ولتعليمهم قواعد الديمقراطيّة: كيف تفاوض، وكيف تحضّر الخطاب السياسيّ، وما هي قواعد الديمقراطيّة، وما هي الأساليب والوسائل للتواصل مع الآخرين بطريقةٍ صحيحة».

وتدير القوّات اللبنانيّة اليوم برنامجين تعليميَّين: الأوّل عبارة عن منتدى مفتوح، والثاني معهد.

المنتدى المفتوح كناية عن برنامج تحت عنوان «الجامعة الشعبيّة»، ويضمّ شقّين: في الشقّ الأوّل، يُصار إلى تطوير منهج من خلال إجراء استطلاع الطّلاب الجامعيّين في محافظات لبنان الستّ لمعرفة المواضيع الّتي تهمّهم . وبعد ذلك، يتمّ اختيار ثلاثة أو أربعة مواضيع، بهدف بحثها في منتديات مفتوحة في المحافظات. أمّا في الشقّ الثاني، فيتم استضافة الخبراء لإعطاء محاضرات مدّة الواحدة ٤٥ دقيقة، وللمشاركة في نقاشاتٍ مفتوحة مع جمهورٍ يضمّ بين ٤٠٠ و ٥٠٠ طالب جامعيّ. وأوضح مسؤول القوّات اللبنانيّة أنّ هذه الأنشطة مفتوحة للطلاب الجامعيّين كافّة، بغضّ النّظر عن هويّاتهم أو انتماءاتهم

---

[127] ممثّل رسميّ عن القوّات اللبنانيّة (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[128] المرجع عينه.

[129] ممثّل رسميّ عن القوّات اللبنانيّة (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[130] ممثّل رسميّ عن التيّار الوطنيّ الحرّ (٢٠١٥). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

السياسيّة، موضحًا أنّ المنتدى المفتوح (١) يساعد على «بناء... تواصلٍ مباشر بين المشاركين وقيادة الحزب» ويساعد أيضًا على (٢) «سدّ الثغرات القائمة بين رؤيتك وفهم هؤلاء الطّلاب لها، أو بين رؤيتك ومشاكلهم»، كما يقدّم (٣) نموذجًا للديمقراطيّة من خلال الحوارات المفتوحة، الّتي تتحدّى «سياستك وتطرح أسئلة عنها»، الأمر الّذي يساعد على توطيد العلاقات بين الشعب والحزب.

تقدّم المبادرة الثّانية برنامجين تعليميّين غير رسميين لطلّاب الجامعات والخرّيجين، وهما: معهد إعداد الفكر السياسيّ للطّلاب، وأكاديميّة الكوادر السياسيّة (CPA). المعهد عبارة عن برنامج أساسيّ يمتدّ على سبعة أو ثمانية أشهر. وفي هذا الاطار، وصف مسؤول القوّات اللبنانيّة البرنامج بـأنّه «٤٠٪ نظريّ» يغطّي موادّ متنوّعة كالتاريخ، والجغرافيا السياسيّة، وتاريخ الطوائف والأحزاب في لبنان، و«٦٠٪ عمليّ» إذ يتضمّن مقاربات للنقاش، وأساليب القيادة، ومهارات التواصل، والخطابة العامّة. وأضاف المسؤول أنّ البرنامج الثاني (CPA) موجّه إلى خرّيجي الجامعات، لأنّه «ليس مبنيًّا وفقًا لوجهة نظر القوّات اللبنانيّة»، علماً أنّ الأشخاص الّذين يقدّمون المحاضرات ليسوا من مناصري القوّات اللبنانيّة فقط[131]. وأشار إلى أنّ الطلّاب في برنامج CPA باستطاعتهم تطوير معرفتهم ومهاراتهم البحثيّة من خلال (١) التعلّم عن الحزب لمدّة ثمانية أو تسعة أشهرٍ، (٢) وإجراء البحوث عن مواضيع متعلّقة بالبيئة أو بالأحزاب الأخرى، (٣) وتطوير مجال تخصّص معيّن في مركز البحوث الاستراتيجيّة. وتركّز خطط بناء فرص التعليم غير الرّسمي على محاولة تطوير مركز لحلّ النزاعات لتخصّص الكوادر في حلّ النزاعات:

«لكي نتمكّن من التواصل لأنّنا إن لم نقم بذلك لن نتحدّث عن الحرب، ولن نتوصّل إلى خلاصة عن الحرب لنتعلّم منها، وعندها لن نتمكّن من تجنّب حرب أخرى»[132].

وتذكّر هذا المسؤول المبادرة للتحدّث مع الحزب التقدميّ الاشتراكيّ عن حرب الجبل من خلال مركز حلّ النزاعات، «بهدف عقد لقاء بين الزعماء الّذين حاربوا بعضهم خلال هذه الحرب».

ومن المثير للاهتمام، أنّ الحزب التقدميّ الاشتراكيّ كان الحزب الآخر الّذي تحدّث عن مبادرات التعليم غير النظاميّة، وتحدّث مسؤول الحزب عن النشاطات في «المعهد التّقدميّ للتمكين». وأوضح المسؤول أنّ هذا المعهد يستهدف الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين الـ٢٥ و٣٠ عامًا، ولكنْ هنالك عددٌ من طلّاب المدارس الثانويّة الذين تتراوح أعمارهم ما بين الـ١٦ و ١٨ سنة. وأشار المسؤول أنّ معظم الكوادر يأتون من منظّمة الحزب الشبابيّة أي من «منظّمة الشباب التقدّميّ». وفي هذا السياق، شرح أنّ برنامج «المعهد التقدّميّ للتمكين» يتألّف من جزئين: الأوّل يتضمّن سلسلة من الدّورات التدريبيّة على مهارات القيادة والتواصل، والثّاني يركّز على دورات دراسيّة في السياسة، والاقتصاد، والقيم الاجتماعيّة، والتاريخ، وفلسطين، والتثقيف السياسيّ والاقتصاديّ، والتربية الاجتماعيّة.

الجدير بالذكر في هذا الإطار بأنّ الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ وحزب الله، يتبعان نهجين مماثلين إلى حدّ كبير في مجال برامج التعليم غير النظاميّ. كما يتميّز هذان الحزبان عن غيرهما من الأحزاب السياسيّة في لبنان بأنّ لكلّ منهما ميليشيا ناشطة، مع الإشارة إلى أنّ كليهما يقاتلان حاليًا في سوريا، في صفوف حلفاء الحكومة السوريّة. وبالنسبة إلى الأطفال دون الستّة عشر عامًا، تُنظّم مخيّمات صيفيّة. في هذا الإطار، أنشأ حزب الله، الذي يتمتّع بموارد أكبر بكثير من الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ، كشّافة الإمام المهدي، في العام ١٩٨٥، للأطفال الشيعة من عمر ٨ إلى ١٦ عامًا. ويشارك هؤلاء الأطفال في رحلات ومخيّمات، وينفّذون مشاريع للخدمة المجتمعيّة، ويتعرّفون على أيديولوجيّة حزب الله والمقاومة.[133] أمّا المخيّمات الصيفيّة التي ينظّمها الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ فتجري كلّ صيف وتستمرّ لمدّة أسبوع إلى عشرة أيّام. وتستهدف هذه المخيّمات الأطفال بين عمر ٦ و١٥ عامًا، وتوزّعهم على ثلاث مجموعات: الزهرات (٦-٩ أعوام)، والأشبال (٩-١٢ عامًا)، والنّسور (١٢-١٥ عامًا). وقد شرح منسّق التعليم في الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ، الذي هو حزب علمانيّ، بأنّ الأطفال بعمر ١٦ عامًا قادرون بنظر الحزب على القيام بنشاط سياسيّ، وبالتالي تتّسم المخيّمات الصيفيّة بأهميّة كبيرة لجهة تعريفهم على الحزب وأيديولوجيّاته. كما أوضح المنسّق بأنّ المخيّمات الصيفيّة تنظّم في مختلف المناطق اللبنانيّة (حوالى ٢٥ إلى ٣٠ مخيّمًا)، ويجمع بينها منهج مشترك من الأنشطة المحدّدة التي يعدّها قسم التعليم في الحزب. يهدف المنهج المعتمد إلى تنمية شخصيّات الأطفال من خلال اختبارهم نمط عيش أكثر تنظيمًا بكثير ممّا اعتادوه في منازلهم، ومقابلتهم أشخاصٍ من مناطق مختلفة وطوائف أخرى. لا بدّ من الإشارة أيضًا إلى أنّ الحزب يختار موضوعًا معيّنًا كلّ عام، ويصمّم أنشطة تعليميّة تعرض رواية الحزب ليتعلّمها الأطفال. ومن المواضيع التي سبق للحزب اختيارها: حقّ العودة (فلسطين)، من سناء إلى وفاء (شهيدتان من شهداء الحزب؛ استشهدتا في عامي ١٩٨٤ و٢٠٠٤ على التوالي)، شهداء دمشق، شهداء غزّة، شهداء حلبا، التهديدات الطائفيّة، المقاومة الموحّدة. يُحضرّ الأطفال خلال المخيّم عروضًا يقدّمونها أمام أولياء أمورهم في اليوم الأخير من المخيّم الصيفيّ. جدير بالذكر أيضًا أنّ الشباب من عمر ١٦ عامًا يُعَدّون لقيادة المخيّمات من خلال دورات تدريبيّة لمدّة أسبوعين حول كيفيّة إدارة الأنشطة التعليميّة وتيسيرها. كما يُنظّم الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ مخيّمات صيفيّة للشباب بين عمر ١٧ و٢٥ عامًا، تشمل أنشطتها المحاضرات، والأفلام، والوثائقيّات، والمناظرات، فضلًا عن عروض تقديميّة من قبل أشخاص من خارج الحزب، كالشخصيّات الدينيّة، ورجال الأعمال الناجحين، والأساتذة الجامعيّين. وخلال فصل الشتاء، تنظّم مكاتب الحزب في مختلف المناطق اللبنانيّة اجتماعات نصف شهريّة للشباب، لمواصلة البحث في مواضيع مختارة.

وعند مناقشة كيف ولماذا تتذكّر الأحزاب التاريخ من خلال المسار التعليميّ، مع ممثّلين عن تلك الأحزاب السياسيّة، نسلّط الضوء على توتّرٍ مفاهيميّ بين بناء الذاكرة الجماعيّة والمحافظة على تفسيراتٍ متعدّدة عن الماضي بغية مناقشتها. كما ونسلّط الضوء أيضًا على القيم الّتي يمكن أخذها بالاعتبار عند

[131] ممثّل رسميّ عن القوّات اللبنانيّة (2015). [مقابلة حول الأحزاب السياسيّة، والذاكرة، والتعلّم عن الماضي].

[132] المرجع عينه.

[133] Christopher Elder, The Hezbollah Model. Master of Arts in Liberal Studies (Washington, DC: Georgetown University, 2011).

تشكيل منصّة للحوار عن الحرب الأهليّة ضمن الحزب الواحد أو بين الأحزاب. وقد أظهرت بعض الأساليب المتعلّقة بالتعلّم عن الحرب الأهليّة وجهات النظر المتنافسة للمحافظة على روايةٍ واحدة في مقابل التركيز على التفسيرات المختلفة. وبالاضافة إلى ذلك، مبدأ الحفاظ على تفسيراتٍ متضاربة أثناء عمليّة بناء الذاكرة الجماعيّة يفتح نقاشًا حول نسبة تحقيق هذا الأمر. وعلى الرّغم من الفروقات في المقاربات والأجندات المتعلّقة بالتّعلّم عن الأحداث التاريخيّة، ولاسيّما الحرب الأهليّة بين العام ١٩٧٥ والعام ١٩٩٠، حيث أظهر ممثّلو الأحزاب رغبة لإعادة دراسة تاريخ الحرب والنّزاعات المسلّحة بطريقة نظاميّة وغير نظاميّة من أجل المصالحة والالتزام بحلّ المشكلات من دون اللّجوء إلى العنف. وأعرب هؤلاء عن تقديرهم للمبادرات المؤسّسيّة كالمخيّمات الصيفيّة، والبحوث، ومراكز حلّ النزاعات. كما تجدر الإشارة إلى أنّ بعض الأنشطة اللامنهجيّة المنظّمة تتطلّب جمع الأدلّة ونشر المزاعم لكي ينظر فيها الغير ويستجيبوا لها. وإن كانت هذه الأنشطة تفترض إنتاج المعرفة استناداً إلى الحوار والتقصّي النقديّ، فإنّ إطار منهاج كلّ من البرامج يندرج ضمن مهمّة الحزب المعنيّ، سواء بشكل واضح (كما في حالة الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ) أو ضمنيّ (في حالة القوّات اللبنانيّة والحزب التقدّميّ

الاشتراكيّ، على سبيل المثال). علاوة على ذلك، نحن نقرّ أنّ تنظيم نشاطات التذكّر هو حريّة للمشاركة السياسيّة رسّختها الأحزاب السياسيّة في ثقافتها السياسيّة، غير أنّ نشاطات التّذكّر التّي ترفض بشكلٍ قاطع تفسيرات الآخرين عن الماضي، تتناقض مع نيّة التعلّم عن الماضي بطريقةٍ مدنيّة وعلميّة.

٥ - الخلاصة

في إطار العمل النظريّ المبيَّن في القسم الثاني من هذه الدراسة، عرضنا بالتفاصيل المفاهيم المختلفة للذاكرة، وسلّطنا الضوء على استخدام الأحزاب السياسيّة للذاكرة السياسيّة كأحد أشكال الذاكرة الجماعيّة من أجل تشكيل هويّات جماعيّة، موحّدة، ودائمة.[134] وبالفعل، فإنّ تشكيل هويّات كهذه يعتبر الهدف الأساسيّ لاستخدام الاحزاب السياسيّة للذّاكرة في لبنان. بالاضافة إلى ذلك، شدّد ممثّلو معظم الأحزاب السياسّية التّي اخترناها على أنّ أنشطة هذه الأحزاب لتذكّر الماضي غالبًا ما تكون موجّهة نحو الحاضر والمستقبل. وبهذا الصدد، تعتبر الذاكرة السياسيّة ضرورة لتبرير موقف الحزب السياسيّ الحاليّ.[135] وأصبح للذاكرة السياسيّة مبادئ تتطابق مع الذاكرة الثقافيّة[136]، تمّ بناؤها بطريقة مصطنعة، ونقلت عمدًا للأنصار عبر استخدام أشكال وممارسات رمزيّة («وسائل التذكّر» مثل صور رمزيّة وشعائر سياسيّة) ضمن ثقافات محدّدة للتذكّر.

وقد أوضحنا، من خلال الأمثلة، التنوّع الواسع لوسائل التذكّر الخارجيّة(أو «أماكن الذاكرة» على حدّ تعبير «نورا»[137]) المستخدم في الّثقافات التذكاريّة الخاصّة بالأحزاب. وشملت هذه الأمثلة، من بين أمور أخرى، الاحتفالات التذكاريّة، والأغاني، والخطابات، والملصقات السياسيّة. كما أظهرت النتائج أهميّة مشاركة الأنصار الفعليّة في الأنشطة والفعاليّات السياسيّة المختلفة. وعلى الرّغم من أنّ قيمة المشاركة في الشعائر السياسيّة هي سمة مشتركة للثقافات السياسيّة للتذكّر في السياق العالميّ، إلّا أنّ لديها في لبنان أهميّة خاصّة، وذلك نظرًا للمنافسة العالية للمحازبين والسّلطة في نظام لبنان المتعدّد الأحزاب. لذلك، يشكّل إظهار القوّة عبر المشاركة الجماعيّة خلال المهرجانات السياسيّة الكبيرة، وظيفة أساسيّة إضافيّة للأحزاب اللبنانيّة، الى جانب تعبئة الأنصار وتجنيدهم من خلال الأيقونات والشعائر السّياسيّة.

بالإضافة إلى ذلك، حدّدنا المواضيع المشتركة في ثقافات التذكّرالمختلفة لدى الأحزاب السياسيّة في لبنان، وأهميّته الخاصّة لجميع الأطراف التّي اخترناها في تكريم قادة الحزب وتعظيمهم (سواء كانوا أحياء أو أمواتًا)، بالاضافة إلى تعظيم ذكرى الشهداء، وتذكّر الحرب والعنف، والالتزام بروايات المقاومة المعيّنة، وتذكّر أعمال الأحزاب السياسيّة في الماضي كمواضيع رامية إلى تعزيز الدولة اللبنانيّة. ولكن، على الرّغم من كلّ أوجه التشابه في الموضوعات التي تعتبرها الأحزاب السياسيّة هامّة للتذكّر، أصبح من الواضح أنّها تُطرح من وجهات نظر مختلفة، بحسب النظرة العالميّة الايديولوجيّة للحزب ورواياته الخاصّة عن الماضي. وبالتالي، فإنّ تكريم القادة وتعظيم ذكرى الشهداء،والموقف تجاه الدولة اللبنانيّة وتاريخها، والتقيّد في السّرد الذي تقدّمه المقاومة، قد يختلف عند التدقيق في التفاصيل.

وتعتبر أهميّة ذاكرات العنف والحرب من السّمات الرئيسيّة لثقافات التذكّر السياسيّة اللبنانيّة. فالمجتمع اللبنانيّ تأثّر بالنّزاع المسلّح، ولا تزال الحرب والعنف تشكّلان أرضيّة تاريخه المعاصر، وتؤثّران على وضعه السياسيّ الراهن من نواح عدّة. وبالتّالي، تستخدم ذاكرة العنف من قبل الجهات السياسيّة في الكثير من الأحيان من أجل خلق شعور الحنين لأوقات التماسك، والرّفقة، والقوّة، بحيث تتحقّق وظيفة التعبئة والتجنيد. وبما أنّ ذاكرة الماضي تكون دائمًا موجّهة نحو الحاضر والمستقبل، يتمّ تعديل روايات العنف الماضية وإعادة كتابتها بطريقةٍ تتماشى مع الوضع الراهن ومع متطلّبات الأجيال المتعاقبة.[138] فالحركة الطّلاّبية ضدّ الوجود السوريّ في لبنان في مرحلة ما بعد الحرب اعتبرت نفسها استمراريّة للمقاومة اللبنانيّة، ورفعت بعض الشعارات التي استخدمتها ميليشيا الكتائب والقّوات اللبنانيّة خلال الحرب.[139] علاوةً على ذلك، تقدّم في بعض الأحيان ذاكرات العنف في ثقافات التّذكر بطريقة تعتبر كإعادة تمثيل لصراعات الماضي (والحاضر). وعلى سبيل المثال، خلال إحياء ذكرى شهداء حزب الله في شباط/فبراير من العام ٢٠١٠، قام عددٌ من الشباب بتقديم عرضٍ موسيقيّ لتمثيل المقاومة الاسلاميّة وبطولة الشهداء.[140] وأثناء إحياء ذكرى بيار أمين الجميّل في شهر تشرين الثّاني/ نوفمبر من العام ٢٠١٢، سار طلّاب الكتائب اللبنانيّة بالزيّ والقبّعات العسكريّة نحو النّصب التّذكاريّ حيث وضعوا أكاليل الورد. ومن خلال إعادة إحياء الماضي العنيف، تستذكر أيّام القوّة والتضامن ضمن الفريق الواحد، للمناصرين وللحشود كافةً.

وتعتبر ذاكرة الحرب والعنف جانبًا مهمًّا لثقافات التذكّر لدى الأحزاب السياسيّة في لبنان، كما أنّها تشكّل هويّة هذه الجماعات بدرجة عالية. وقد اتّخذت الأحزاب السياسيّة في بعض الأحيان مواقف متعارضة خلال الحرب، وخاضت معارك ضدَّ بعضها، وكانت في جهات متعارضة خلال انتفاضة الاستقلال وتداعياتها العنيفة. وبالتّالي، يصبح من الواضح أنّ الرّوايات المختلفة عن الماضي، وبخاصّة ذاكرات العنف والحرب ليست غالبًا موضوع مساومة. وبالتالي، فإنّ مجرّد فكرة توافق الاحزاب كلّها على سرد وطنيّ ليست أمرًا مستحيلًا وغير واقعيّ في الحالة اللبنانيّة فحسب، بل تشكّل خطرًا من تزايد الصراعات بين الجماعات السياسيّة المختلفة .وبالإضافة إلى ذلك، تعتبر محاولة الأحزاب السياسيّة لإقناع جماعاتها بتغيير الروايات، شكلًا من أشكال التّدمير الثقافيّ للحزب، وقد يؤدّي ذلك إلى ترك الأنصار أحزابهم. ويتمسّك بعض الأنصار بذاكرات الحرب والعنف أكثر من تمسّك القادة ومسؤولي

[134] Cf. Assmann, Aleida, Der lange Schatten, 36.

[135] Cf. König, "Das Politische des Gedächtnisses", 116-121.

[136] Cf. Assmann, Jan, "Memory", 128f.

[137] Cf. Nora, „Between Memory and History", 19f.

[138] Cf. Silverstein/Makdisi, „Introduction", 11.

[139] على سبيل المثال، شعار «كن رجلاً بين الرجال»، الذي استُخدم في ملصقات التجنيد العائدة لحزب الكتائب وللقوّات اللبنانيّة.

[140] ملاحظة أحد المشاركين في احتفاليّة ذكرى شهداء حزب الله في قاعة للمناسبات في حارة حريك في بيروت، بتاريخ ١٦ شباط/فبراير ٢٠١٠.

الأحزاب السياسيّة، وذلك لأسباب شخصيّة، فقد خاض الأنصار أو أفراد عائلاتهم الحرب، وقدّموا تضحيات لأحزابهم، وفقدوا الرّفاق في الصراع، واختبروا حالاتٍ من العنف والهزيمة كانت عاطفيّة لدرجة أنّها أثرت على حياتهم الشخصيّة، ولا تزال حتّى يومنا هذا. وتنتقل أيضًا ذاكرات الحرب هذه من جيل إلى جيل، ويُظهر الكثير من المحازبين الشباب الذين لم يشاركوا في الحرب، تعلّقهم الشديد بهذه االذاكرات.

وتجعل التناقضات في الرّوايات المختلفة عن الماضي الاتفاق على رواية وطنيّة واحدة من الأمور شبه المستحيلة، أقلّه في هذه المرحلة، وذلك لأنّ الجماعات الحزبيّة في لبنان تواجه صراعات سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة ملحّة، وتتأثّر إلى حدٍّ كبير بالحرب الأهليّة في سورية وبعدد اللّاجئين الضّخم. لكنّ هذا الأمر لا يبدّد إحتمال إقامة حوار. فلطالما افتخر معظم المواطنين اللّبنانيّين (والأحزاب اللبنانيّة) بتعدّديّة المجتمع اللبنانيّ الذي يضمّ عدّة مذاهب دينيّة، وفئات عرقيّة، وأحزاب سياسيّة وجماعات ثقافيّة متنوّعة. ومع تسليط الضوء على الانسجام بين الجماعات المختلفة كقوّة ثقافيّة، تتّضح البدائل لمعالجة الماضي كقصّة واحدة. وبما أنّ لبنان يتميّز بتنوعه قبل كلّ شيء، يمكن أن يشكّل القبول المتبادل للرّوايات المختلفة حول الماضي، التي تسردها الأحزاب السياسية كافّة، نهجًا يعزّز الطابع التعدّديّ للمجتمع اللبنانيّ من جهة، ويركّز على القيم مثل تقبُّل الغير وحريّة التعبير من جهةٍ أخرى. ومع ذلك، وتبعًا لهذا النهج، من الضروريّ أن يعيد كلّ حزب سياسيّ النّظر في الطريقة التي يوصل من خلالها تفسيره للماضي لعامة الشعب، وأن يبحث في مدى إمكانيّة تحقيق الأهداف عينها من خلال نقل الروايات بطريقة حسّاسة، لا تشمل الإهانات والاستفزازات التي يستخدمها الخصوم السياسيّون.

ويمكننا أن نتعلّم من الحقل التعليميّ أنّ النّهج التربويّ للتّعلّم عن الماضي، يتطلّب تعدّد وجهات النظر وتقديم أدلّة لدعم الادّعاءات والإعتراف بصحّة جميع تفسيرات الماضي بالتساوي. كما يجوز أن يعتبر ذلك نموذجًا عن كيفيّة تمكّن المجموعات المختلفة من العيش معًا، وتقدير الحريّات الأساسيّة والمبادئ الديمقراطيّة. وبالفعل، كشف ممثّلو الأحزاب عن الرؤى المشتركة للتعلّم عن الحرب الأهليّة عبر أساليب منتظمة ومنهجيّة، وذلك إمّا عبر التركيز بدقّة على أحداث مختارة (مثل التيّار الوطنيّ الحرّ، والحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ، والحزب الإشتراكيّ)، وإمّا عبر الإعتراف بالتّفسيرات المختلفة (مثل القوّات اللبنانيّة والكتائب). من دون ضرورة استبعاد الآخر، فإنّ استخدام النّهج التربويّ في تعلّم التاريخ بإمكانه بناء أسس مشتركة من خلال السُّبل التي تستخدم بها المصادر مثل السّجلات والآثار. وفي حال أصبح هذا النهج التربويّ طريقة مقبولة على نطاق واسع للتعامل مع الماضي، يمكن أن يظهر نوع جديد من الذاكرة الجماعيّة، ربّما كشكلٍ إجرائيّ يتميّز ببناء ادّعاءت تاريخيّة واستعراضٍ إنتقاديّ بشأنها، وبالإعتراف بالأدلّة المتعلّقة بالأحداث أو الرّوايات التاريخيّة. إضافةً إلى ذلك، يمكن أن تلعب الأحزاب السياسيّة دورًا حاسمًا في تحوّل كهذا عبر استخدام تأثيرها الكبير في المجال التربويّ.

في مجال التعليم ،إنّ النّهج التربويّ لدرس التاريخ يساعد الشباب على التفكير والتصرّف كالمؤرّخين عبر تقدير الأدلّة والنظر فيها بدقّة ليفهموا الماضي.[141] إضافةً إلى ذلك، تتطلّب سبل التفكير التاريخيّ المسؤوليّة، والتعاون، والإصغاء الفعّال، وسلوكيّات ديمقراطيّة أخرى ضروريّة للمواطنة النّشطة.[142] وقد ظهرت مبادئ التربية الديمقراطيّة والمواطنة النشطة بدرجات متفاوتة عند الأحزاب السياسيّة وثقافاتها التذكّريّة. لذلك، ندعو إلى توسيع نطاق مؤشّرات النهج التربويّ من أجل التعلّم عن الماضي ضمن إطار عمل يساعد على إقامة الحوار بين مناصري الأحزاب السياسيّة وممثّليها، وفقًا لشروط تبادل مشترك لتفسيرات الماضي التي تستند إلى الوقائع، والإعتراف بمدى صحّة هذه التفسيرات المختلفة. وعلى سبيل المثال، باستطاعة القادة السياسيّين وصانعي السياسات الإستثمار في تشجيع الشباب والراشدين على طرح الأسئلة الحرجة حول الماضي المجهول، والتحقّق من مختلف المصادر، و الإصغاء إلى ادعاءات الآخرين المستندة إلى الأدلّة، والإجابة عليها بمسؤوليّة. وتمثّل هذه الرؤية المثاليّة لإشراك الأحزاب السياسيّة في ممارسات تعاونيّة ومهمّة من أجل[إعادة] بناء التاريخ، تهديدًا كبيرًا على كرامة الحزب السياسيّ وهويته. ويكمن أحد المناهج المحتملة لمعالجة هذا الخطر الذي لا مفرّ منه ، في بدء أو متابعة ثقافة المنح الدراسيّة، تطّلع بدقّة على الأدلّة وتقدّم ادّعاء بشأن الماضي لكي ينظر الآخرون فيها. وتعتبر البرامج التعليميّة غير الرسميّة مثل «أكاديميّة الكوادر السياسيّة» و«المعهد التقدّميّ للتمكين» محطّات إنطلاق. وتؤدّي هذه الأنشطة بطريقةٍ تدريجيّة إلى تحوّل النزاع العقيم المرتبط بالتّوصل إلى روايةٍ واحدة حقيقيّة إلى ثقافة مسؤولة موجّهة نحو احتضان ثقافات تذكّريّة أخرى، حتى ولو كانت متناقضة. فمن خلال تقبُّل التفسيرات المختلفة للماضي، يتمّ حفظ نزاهة جميع الروايات التاريخيّة للأحزاب السياسيّة، ولا يعتبر تشبّث أنصار الأحزاب بتلك الذاكرات أمرًا غريبًا. وفي القطاع التربويّ، يجدر الإطّلاع على وجهات نظر مختلفة عن التاريخ، وبناء ثقافة التحقّق من ألغاز الماضي بطريقةٍ مسؤولة. وبما أنّ الأحزاب السياسيّة تعتبر من الجهات المؤثّرة في المجال التربويّ وفي بناء منهج جديد لكتاب التاريخ في المدارس، فيجب أن تكون على علم بمزايا النّهج التربويّ لتعلّم التاريخ. وبالتالي، باستطاعة ممثّلي الأحزاب استخدام سلطتهم من أجل التأثير على الحكومة لكي تعزّز هذا المفهوم الجديد للتعلّم عن الماضي في المدارس والمنازل، عبر تطبيق هذا النهج في السّياسات التعليميّة في لبنان، وتشكيل مثال يقتدى به من خلال حواراتها المغلقة والمفتوحة بشأن تفسيرات الماضي.

141 Cf. Christine Counsell, “Disciplinary Knowledge for All, the Secondary History Curriculum and History Teachers’ Achievement,” The Curriculum Journal 22 (2011): 201-225; M. Suzanne Donovan and John Bransford (eds.) How Students Learn: History in the Classroom (Washington, D.C.: National Academic Press, 2005); Stéphane Lévesque, Thinking Historically: Educating Students for the Twenty-first Century (Toronto: University of Toronto Press, 2008).

142 G. Tribó Traveria, “History Teaching and Peace Education in a Time of Crisis: How Can We Build a Shared Future Based on Dialogue and Peace?,” Policy Paper 9 (2013): 1-6.

قائمة المراجع

المطبوعات

Abirached, Philippe. "Charisme, pouvoir et communauté politique. La figure de Michel Aoun" [Charisma, power and political community: The persona of Michel Aoun]. In Leaders et partisans au Liban, edited by Franck Mermier and Sabrina Mervin, 35-56. Paris: Karthala, 2012.

Abouchedid, Kamal, Ramzi Nasser, and Jeremy Van Blommestein. "The Limitations of Inter-group Learning in Confessional School Systems: The Case of Lebanon." Arab Studies Quarterly 24 (2002): 61-82.

Alagha, Joseph Elie. Hizbullah's Identity Construction. Amsterdam: Amsterdam University Press, 2011.

—. Hizbullah's Documents: From the 1985 Open Letter to the 2009 Manifesto. Amsterdam: Amsterdam University Press, 2011.

—. The Shifts in Hizbullah's Ideology. Religious Ideology, Political Ideology, and Political Program. Amsterdam: Amsterdam University Press, 2006.

Assmann, Aleida. Der lange Schatten der Vergangenheit. Erinnerungskultur und Geschichtspolitik [The long shadow of the past. Culture of Memory and politics of history]. München: Beck, 2006.

Assmann, Jan. "Kollektives Gedächtnis und kulturelle Identität" [Collective Memory and Cultural Identity]. In Kultur and Gedächtnis, edited by Jan Assmann and Tonio Hoelscher, 9-19. Frankfurt/Main: Suhrkamp, 1988.

—. "Collective Memory and Cultural Identity." New German Critique 65 (1995): 125-133.

—. Das kulturelle Gedächtnis. Schrift, Erinnerung und politische Identität in frühen Hochkulturen [Cultural Memory and Early Civilization: Writing, Remembrance, and political Imagination] 2nd rev. ed. München: Beck, 1997.

Bleiker, Roland, and Huang Young-Ju. "On the Use and Abuse of Korea›s Past: An Inquiry into History Teaching and Reconciliation." In Teaching the Violent Past: History Education and Reconciliation, edited by Elizabeth A. Cole, 249-274. Lanham, MD: Rowman and Littlefield, 2007.

Chandler, David. "Cambodia Deals with its Past: Collective Memory, Demonisation and Induced Amnesia." Totalitarian Movements and Political Religions 9 (2008): 355-369.

Counsell, Christine. "Disciplinary Knowledge for All, the Secondary History Curriculum and History Teachers' Achievement." The Curriculum Journal 22 (2011): 201-225.

Crooke, Alastair. Resistance. The Essence of the Islamist Revolution. London/New York: Pluto Press, 2009.

Davis, Eric. Memories of State - Politics, History, and Collective Identity in Modern Iraq. Berkeley: University of California Press, 2005.

Donovan, Suzanne M., and John Bransford, eds. How Students Learn: History in the Classroom. Washington, D.C.: National Academic Press, 2005.

Dorschner, John, and Thomas Sherlock. "The Role of History Textbooks in Shaping Collective Identities in India and Pakistan." In Teaching the Violent Past: History Education and Reconciliation, edited by Elizabeth A. Cole, 275-315.

Elder, Christopher. The Hezbollah Model. Master of Arts in Liberal Studies., Washington, DC: Georgetown University, 2011.

Entelis, John P. "Belief-System and Ideology Formation in the Lebanese Kata'ib Party." International Journal for Middle East Studies 4 (1973): 148-162.

—. Pluralism and Party Transformation in Lebanon: al-kata'ib 1936-1970. Leiden: E. J. Brill, 1974.

Erll, Astrid. Memory in Culture. Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2011.

Fletcher, Laurel E, and Harvey Weinstein. "Violence and Social Repair: Rethinking the Contribution of Justice to Reconciliation." Human Rights Quarterly 24 (2002): 573-639.

Freedman, Sarah et al., "Teaching History after Identity-Based Conflicts: The Rwanda Experience." Comparative Education Review 52 (2008): 663-690.

Halbwachs, Maurice. La mémoire collective [The collective memory]. Paris: Michel, 1997 (1950).

—. Les cadres sociaux de la mémoire [The social frame of the memory]. Paris: Michel, 1994 (1925).

Hanf, Theodor. Koexistenz im Krieg: Staatszerfall und Entstehen einer Nation im Libanon [Co-Existence

in Wartime Lebanon: Decline of a State and Rise of a Nation]. Baden-Baden: Nomos, 1990.
Haugbolle, Sune, and Anders Hastrup. "Introduction: Outlines of a New Politics of Memory in the Middle East." In The Politics of Violence, Truth and Reconciliation in the Arab Middle East, edited by Sune Haugbolle and Anders Hastrup, vii-xxiii. London/New York: Routledge, 2009.
Haugbolle, Sune. "The Secular Saint. Iconography and Ideoolgy in the Cult of Bashir Gemayel." In Politics of Worship in the Contemporary Middle East. Sainthood in Fragile States, edited by Andreas Bandak and Mikkel Bille, 191-212. Leiden: E. J. Brill, 2013.
—. "Counterpublics of Memory: Memoirs and Public Testimonies of the Lebanese Civil War." In Publics, Politics and Participation: Locating the Public Sphere in the Middle East and North Africa, edited by Seteney Khalid Shami, 119-150. New York: Social Science Research Council, 2009.
—. "Public and Private Memory of the Lebanese Civil War." Comparative Studies of South Asia, Africa, and the Middle East 25 (2005): 191-203.
—. War and Memory in Lebanon. Cambridge: Cambridge University Press, 2010.
Hughes, Rachel. "Memory and Sovereignty in post 1979 Cambodia: Choeung Ek and Local Genocide Memorials." In Genocide in Cambodia and Rwanda: New perspectives, edited by Susan E. Cook, 269-292. New Jersey: Transaction Books, 2006.
Jenkins, Keith. Rethinking history. New York: Routledge, 1991.
Kahlili, Laleh. Heroes and Martyrs of Palestine - The Politics of National Commemoration. Cambridge: Cambridge University Press, 2007.
Kansteiner, Wulf. "Finding Meaning in Memory: A Methodological Critique of Collective Memory Studies." History and Theory 41 (2002): 179-197.
Khatib, Lina. Image Politics in the Middle East. The Role of the Visual in Political Struggle. London: I.B. Tauris, 2013.
König, Helmut. „Das Politische des Gedächtnisses" [The Political Memory]. In Gedächtnis und Erinnerung. Ein interdisziplinäres Handbuch, edited by Christian Gudehus, Ariane Eichenberg, and Harald Welzer, 115-125. Stuttgart/Weimar: Metzler, 2010.
Kuderna, Michael. Christliche Gruppen im Libanon. Kampf um Ideologie und Herrschaft in einer unfertigen Nation [Christian Groups in Lebanon. Fight for Ideology, Power in an Unfinished Nation]. Wiesbaden: Steiner, 1983.
Lévesque, Stéphane. Thinking Historically: Educating Students for the Twenty-first Century. Toronto: University of Toronto Press, 2008.
Mugraby, Muhamad. "The Syndrome of One-Time Exceptions and the Drive to Establish the Proposed Hariri Court." In The Politics of Violence, Truth and Reconciliation in the Arab Middle East, edited by Sune Haugbolle and Anders Hastrup, 21-43. London/New York: Routledge, 2009.
Nora, Pierre. "Between Memory and History: Les Lieux de Mémoire." Representations 26 (1989): 7-24.
Paxton, Richard J. "A Deafening Silence: History Textbooks and the Students Who Read Them." Review of Educational Research 69 (1999): 315-339.
Renan, Ernest. "What is a Nation?." In Nation and Narration, edited by Homia Bhabha, 8-22. New York: Routledge, 1990.
Richani, Nazih. Dilemmas of Democracy and Political Parties in Sectarian Societies. The Case of the Progressive Socialist Party of Lebanon 1949-1996. New York: St. Martin's Press, 1998.
Saad-Ghorayeb, Amal. Hizbu'llah. Politics and Religion. London/Sterling: Pluto Press, 2002.
Schäbler, Birgit. Aufstände im Drusenbergland. Ethnizität und Integration einer ländlichen Gesellschaft Syriens vom Osmanischen Reich bis zur staatlichen Unabhängigkeit 1850-1949 [Rebellions in the Druze Mountain. Ethnicity and Integration in a Rural Community in Syria from the Ottoman Empire to Syrian Independence]. Gotha: Perthes, 1996.
Seixas, Peter. "Schweigen! Die Kinder! or, Does Postmodern History Have a Place in the Schools?." In Knowing, Teaching, and Learning History: National and International Perspectives, edited by Peter Stearns, Peter Seixas, and Sam Wineburg, 19-37. New York: New York University Press, 2000.
Silverstein, Paul A., and Ussama Makdisi. "Introduction: Memory and Violence in the Middle East and North Africa." In Memory and Violence in the Middle East and North Africa, edited by Paul A Silverstein and Ussama Samir Makdisi, 1-24. Bloomington/Indianapolis: Indiana University Press, 2006.
Snider, Lewis W. "The Lebanese Forces: Their Origins and Role in Lebanon's Politics." in Middle East Journal 38 (1984): 1-33.
Stoakes, Frank. "The Supervigilantes: the Lebanese Kataeb Party as a Builder, Surrogate and Defender of the State." Middle Eastern Studies 11 (1975): 215-236.
Suleiman, Michael W. Political Parties in Lebanon. The Challenge of a Fragmented Political Culture.

Ithaca: Cornell University Press, 1967.
Swedenburg, Ted. Memories of Revolt: The 1936-1939 Rebellion and the Palestinian National Past. Minneapolis: University of Minnesota Press, 1995.
Szajkowski, Bogan, ed. Political Parties of the World, 6th ed. London: John Harper, 2005.
Traboulsi, Fawwaz. A History of Modern Lebanon. London/Ann Arbor: Pluto Press, 2007.
—. Foreword. In Off the Wall. Political Posters of the Lebanese Civil War by Zeina Maasri, xvii-xxi. London/New York: I.B. Tauris, 2009.
Traveria, Tribó G. "History Teaching and Peace Education in a Time of Crisis: How Can We Build a Shared Future Based on Dialogue and Peace?." Policy Paper 9 (2013): 1-6.
Voigt, Rüdiger. "Mythen, Rituale und Symbole in der Politik" [Myths, Rituals and Symbols in Politics]. In Symbole der Politik. Politik der Symbole, edited by Rüdiger Voigt, 9-37. Opladen: Leske + Budrich, 1989.
Volk, Lucia. Memorials & Martyrs in Modern Lebanon. Bloomington: Indiana University Press, 2010.
—. "When Memory Repeats Itself: The Politics of Heritage in Post Civil War Lebanon." International Journal of Middle East Studies 40 (2008): 291-314.
Yamak, Labib Z. The Syrian Social Nationalist Party. An Ideological Analysis. Cambridge: Harvard University Press, 1969.
Zembylas, Michalinos et al., "Teachers' Understanding of Reconciliation and Inclusion in Mixed Schools of Four Troubled Societies." Research in Comparative and International Education 4 (2009): 406-422.

المصادر الرئيسيّة

Afwajamal Media Network, Lebanon, Middle East and World News. "The Charter of Amal Movement." Accessed September 15, 2015. http://www.afwajamal.com/english/?page_id=57.
Free Patriotic Movement. "Charter." Accessed September 15, 2015 http://ftp.tayyar.org/Tayyar/FPMParty/CharterNLogo/Charter.htm.
Future Movement. Movement Economic and Social. Beirut, n.d.
Future Movement. Story of a Future. Beirut, n.d.
Hubbard, Ben, and Hwaida Saad. "Song Opens Musical Front in Civil War over Syria." The New York Times, 2 March 2014, A6.
Ibrahim Mousawi, "Hizballah's 2009 'Political Manifesto'." Lecture at Orient-Institut Beirut, Beirut, September 15,2010.
Jumblatt, Kamal. Revolution in the World of Man. Moukhtara: Dar al-Takadoumiya, 2007.
Le Parti Progressiste Socialiste (PSP). "Le Pacte du Parti Progressiste Socialiste" [The Pact of the Progressive Socialist Party]. In Citoyen Libre et Peuple Heureux, 9-32. Beyrouth: n.d. [1949?].
Presidency of the Republic of Lebanon. "The Dialog." Accessed February 16, 2016. http://www.presidency.gov.lb/English/News/Pages/NationalDialogue.aspx.
Signs of Conflict. "The Collection, Lebanese Kataeb Party Poster." Accessed March 21, 2016 http://www.signsofconflict.com/Archive/poster_details/2117.
Syrian Socialist National Party. "Ideology." Accessed February 25, 2016. http://www.ssnp.com/new/ssnp/en/ssnp.htm.